## المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن وألاه وا ٍهداء بهدية إلى يوم الدين.

1/ لقد عاش الأدب العربي في أحضان الأندلس ثمانية قرون متأثراً بكل ما فيها من جوانب ومظاهر الحياة بجوانبها السياسية والإجتماعية والثقافية، وهي مدة لا يستهان بها في دراسة الأدب العربي.

2/ عرفت البيئة الأندلسية عدة أسماء مشهورة في مختلف ربوع وطنها منها أسماء لأدباء مرموقين وكذلك أسماء لأدبيات أندلسيات أستطعنا أن يسهمن في إثراء الأدب الأندلسي بالوان بطريقة وموضوع شعرية ومقطوعات رخية جذابة في فن القصيدة ومن هنا كان جهد الشاعرات وأضح الأثر، وليس أدل من ذلك من إنهن فرضت وجودهن في موجب الشعر الاندلسي، وسجلن أسمائهنبأحرف من ذهب على راية الأدب النبوي عموماً .

3/ وعلى الرغم من زيادة الإهتمام بدراسة الأدب الأندلسي في السنوات الأخيرة إلا أن هذا الأدب ما زال ميرناناً لكثير من الأبحاث والدراسات ولا يزال هناك جوانب كثيرة لم تحظ بإهتمام الدراسين.

4/ الأندلس هي تلك البلاد العزيزة التي ما أن يمر ذكرها على الأذان حتى تعتري لنفس أشجان وأحزان، فضياعها يشكل واحدة من النكبات الكبرى والواقع العظمى التي حلت بالإسلام والعلمين.

ولا تزل الأندلس هي تلك:

ويبقى السؤال المطروح هو: هل للنساء دور في الشعر الأندلسي؟

وهل للرفاهية دور واثر على شعر الشاعرات؟

فسنحاول في هذا البحث أن نجيب على هذه التساؤلات.

## مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1/ هل للنساء دور في الشعر الأندلسي؟

2/ هل تغيرت نظرة المجتمع لشعر الشاعرات عبر العصور؟

3/ هل للرفاهة أثر على شعر الشاعرات؟

4/ هل إهتمت المرأة في الشعر لهذا العصر؟

## أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من انه يتناول شاعرات الأندلس ودور شعرهن في ذلك العصر، وما أضفنه من قيم إلى الشعر وتمكن أهمية البحث أيضاً في إثبات دور المرأة حيث إنه كان مهملاً مقارنة بما لقيه الإهتمام بالشعراء الرجال.

## أهداف البحث:

1/ الحرص على تقديم خدمة أمنية للتراث بالكسف عن جوانب تتناول أدب المرأة وتنظيم أشتاته المتناثرة في كتب التراجم والأدب والتاريخ، مع إبراز معالمه وبالتالي تبين أن المرأة لا تقل عن الرجل في القدرة ولاإبداع، ذلك الرجل والمرأة يصنعان التاريخ معاً، ولابد أن تاريخنا نصفه ميت لا يقوم في عالم الحضارة خير مقام.

2/ تصويب الصور التيي إشيعت حول المرأة في المجتمع الأندلسي، والتي في الغالب صورة الجواري الإجنبيات، لا صورة الحرائر العربيات، علماً أنه كان للحرائر شأن في الأسرة والمجتمع.

3/ الكشف من خلال الأدب والتاريخ عن جوانب تعزيز دور المرأة، وتكشف عن الممارسات التي كانت تقوم بها في الثقافة، والدين والأعمال السياسية وعرضها بشكل فاعلية المرأة في المجتمع، وحسن بلائها في التطور الحضاري.

4/ معرفة قدرة النساء على إضافة مدلاولات جديدة، وعدم جمودهن عند المعاني الرجالية.

5/ إيضاح دور المرأة في عصر الأندلس، وما ساهمت المرأة في إنجاز فيما يخص الشعر في ذلك العصر.

6/ توفير نبذة عن بعض الشاعرات اللواتي أبدعن للقراء وللطلاب.

## دولة الأندلس ونشأتها:

### نشأة الأندلس:

### مؤجز عن الأندلس:

تقع بلاد الاندلس في جنوب الغربي من قارة اوربا اوتعرف في عصرنا بأسبانيا والبرتغال ويجدها من الغرب المحيط الاطلسي ومن الجنوب مضيق جبل طارق وجز من البحر الابيض المتوسط ومن الشمال فتحها فرنسا التي كان العرب يطلقون عليها اسم بلاد الفرنج وتسمى جزيرة الأندلس من باب التغليب والا فهي شبه جزيرة لاجزيرة.وقد اطلق العرب على تلك البلاد اسم الاندلس.

ويقول المقري نفح الطيب: ان اول سكن بالاندلس علا قديم ايام فيها نقلالاخباريون قوم يعرفون بالاندلش – بالشين المعجمه) – بهم سمى المكان فعرب فيما بعد بالسين غير المعجمة، الأندلس". [1]

وسوف نورد في هذه اللمحة القصيرة موجزاً لتاريخ الاندلس السياسي و الثقافي والاجتماعي، ليكون عوناً على فهم المياه في الاندلس. و أشتهر الأندلسيون بحب الثقافة والاطلاع وتقدير العلماء و اعلاء مقامهم، ولذلك كثرت مؤلفاتهم، وقدمت الأندلس للثقافة الأسلامية العربية اعلاماً بالرزين في مختلف العلوم والفنون. وقد انتشرت المكتبات في الأندلس،و أقبل الناس على اقتناء الكتب حتى قيل ؛ إن كل بيت في الاندلس لابد أن يكون به مكتبة حتى ل وكان صاحبه عامياً .

وقد كان المجتمع الأندلسي خليلها من أجناس مختلفة، فهناك العرب الذين دخلوا الأندلس قاتحين أو هاجروا إليها بعد الفتح،و هناك البربر الذين شاركوا في الفتح الاسلامي

[1] نوح الطيب، المغري

أو نزحوا من الشمال الإفريقيو هناك سكان الأندلس الاصليون من الأسبان الذين أعتنقوا الإسلام وكذلك أصناف أخرى من جنسيات متعددة كالصقاليةو غيرهم.

وقد أندمجت فئات المجتمع الأندلسي،ووجد الاسلام بينها،و أصبحت اللغة العربية لغة الجميع، وساهموا جميعاً في الحضارة الاسلامية في الأندلس.

وكما الأهل الأندلس عناية كبيرة باللغة العربية فقد تعربت الأندلس بعد الفتح بغقده تعبيره، ثم جاء الأميون وهم متعصبون للغة العربيةو آدابها فعملوا على نشرها و خدتها، وكان أكثرهم من الشعراءو الخطباء، فازدهرت اللغةو الأدب في الاندلس، وكان من نتاج ذلك هذا التراث الأدبيو اللغوي العظيم الذي خلقه لنا الاندلسيون و ساهموا به في خدمة اللغة العربية.

وقد كانت الاندلس درة الحضارة الإسلامية في أوربا، وكانت مضرب المثل في الجمال و النظافة ومظاهر المدنية، فقد كان الأندلسيون بطبعهم مبالين إلى الظافةو العناية بالمظهر الحسن و الأناقة في الباس و المسكن وكانت طبيعة الأندلس بخلق الألباب بمروجها الخضروم و أشجارها الجميلةو أزهارها الفواحةو أنهارها الرقراقة المتدفقة.

ثم أضافوا إلى ذلك ما أحدثوه من قصور جميلة ومدارس كثيرة ومساجد عظيمة تدل على تقدم الفن الهندسي في البناءو على الزوق الجميل وقد بقيت آثارهم إلى عصرنا هذا شاهده على عظمتهم و ذوقهم الرفيع.

ولم بخل المجتمع الأندلسي من عوامل الضعف ومكونات الفساد فقد كان كثير منهم يميل إلى مياه الصرفو الترعةو الإسرافو اللهوو الغناء بسبب ضعف الإيمان.

وقد كان لتلك الحضارة العظيمة التي أنشأها المسلمون في الأندلس الأثر العظيم الواسع على أوربا جميعها، فقد كانت أوربا تعيش فأعهد الظلامو الأنحطاط والجهل في الوقت الذي كانت الأندلس تعيش في قمة الحضارة، فتلقت أوربا العلم عن الأندلس، ورحل الأوربيون إليها لدراسة الطبو العلوم الأخرى.

وقد أقر الأوربيون بفضل الحضارة الإسلامية في الأندلس عليهم،وألفوا في ذلك كتباً ودراسات كثيرة.

أما من الناحية الأدبية فسوف نتناول الشعر والنثر الاندلس في الفصول التالية بالدراسة والتحليل وسنترجم الاشهر، الأدباث الاندلسيين وسنتعرف على مظاهر التقليدو التجديد في أدبهم إن شاء الله.

## في الأندلس الحياة الإجتماعية:

### الحياة الإجتماعية:

الاندلس بلاد، ما إن يمر ذكرها على الأنسان على الأذان حتى نعترى النفس أشجان وأحزان، قضايها يشكل – في نظر العقلاء ممن يفقهون التاريخو أحداثه – واحدة من النكبات الكبرى والفواجع العظمى التي حلت بالاسلامو المسلمينو لا نبالغ ان قلنا أنها أكبر نكبة حلت بالمسلمين طيلة تاريخهم الطويل.

لقد مكث العرب المسلمون في الأندلس ثمانية قرون وكانت أرضاً إسلامية خالصة وعندما أخرجوا منها لم يبق وراءهم أحد يتكلم بلسان عربي يعتنف الأسلام ديناً .

والعرب المسلمون دخلوا بلاداً كثيرة، كما دخلوا الاندلس ولكنهم عندما خرجوا، أو أخرجوا من بعض تلك البلاد خلفوا وراءهم عروبةواسلاماً معاً .

أما الاندلس فلم يترك العرب المسلمون وراءهم فيما الا أثاراً عمرانية ما تزال لسان حالها يتحدث عن حضارة لهم ساءت ثم بادت عن مجد لهم بسق هم هوى.

كانت القرون الثمانية التي شهدت مكوث العرب المسلمين في الاندلس فترة ناصعة كلها إزدهار وتألق وكان الازدهار والتألق ينعكسان أحياناً على الجانب السياسي والعسكريوأحياياً على الجانب الأدبيو الفنيوأحياناً أخرى على الجانب العمراني.[1]

[1] الإستعطاف في الشعر الأندلسي، محمد جاسر جبالي

لطالما أعتبرت الأندلس مهد التمرن و التحضر والانفتاح والرقى على جميع الأصعده بما في ذلك الصعيد الاجتماعي و الذكرة الذي أنار نجمة في سماء عالم الفكر العربي و الاسلامي نفضل الانفتاح الذي انتهجته الاندلس في سياستها عامة. ليس بغريب أن يوجد في حضن مجتمع كهذا نساء عربيات مسلمات ينشدن شعرا بهذه و القوة و الفصاحة في الاسلوب و هذا العمق في المعاني و الاحساس و الرؤية.

كثير من الشاعرات ممن ذكر شعرهم في هذا المقال لم تسمع بهن من قبل و الحقيقة أنه قد هالني ما قرأت هنا في هذه النماذج وجعلني متشوقة بقراءة المذيد ولقراءة الكتاب موضوع المقال،و هي وقفة تأمل مع النفس تجعلنا نعتبر ونتذكر ونخلص إلى أن نهضة الشعوب تتجلى في انتاجها الفكري وتبط به ارتباطاً وثيقاً .

## المرأة في المجتمع الأندلسي:

" المرأة هي الأساس الاول في بناء البيت و هي ربته و ه و محور الفلك الأسرى كله، وهي قوام البيت وخطورة نشأت المرأة في المجتمع الأنساني امر تواضع عليه البشر أياً كانت حالتهم في سلم الحضارة، لأنه من أمور البداهة،وحكم من ألاحكام الفطرة جاءت به الشرائع السماوية مع كل نبي و رسول لتأمله و نعد اتجاهه ومساره الصحيح الذي يليق بالانسان و غاياته في الوجود ".[1]

## المرأه و الأسرة:

[1] المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الاسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة " للدكتوراه راوية عبدالحميد شافع ".

أن العائلة كانت النواه الاساسية في التنظيم الاجتماعي خلال دورها البالغ في تشكيل المواقفو القيم الفردية. [1]

كما كان أهل الأندلس يقدمون الحياة الأسرية حيث كانت الامرأة قلما تبرى دارها، بل تقضى بل وقتها في فنائه، وكانت تتمتع بحرية ضيقة داخل نطاق المجتمع الاسرى. [2]

و الأب له دور هام في رعاية الأسرة وتحمل مسؤولياتها ويتخذ القرارا ت المهمة، وكان يتمتع بتقدير واحترام من طرف أفراد العائلةو غالبا ما كان تأثير النساء ضمنيا ويمتاز بالفتورو الشئ نفسه يقال عن مكانه المرأة داخل الاسرة ومع ذلك فإن دورها كان محدودا، ثم اننسجمت مع مرور الوقت. [3]

وهنا لا بد أن نفرق بين المرأة الأستقراطية والمرأة العامية فالمرأة في الوسط الأستقراطي: لها وضع خاص بسبب تأثيرها في دواليب الحكم فهي غير مضطرة للقيام بأي عمل داخل البيت أ وخارجه، لأن أطفالها تقوم الجواريو الحاضنات بتربيتهم وشغلها الشاغل وكيف تقوي الروابط مع زوجها رغم انها كانت تعلم بعلاقاته مع غيرها ويقول ابن خزم في هذا (انهن متفرغات البال من كل شئ إلا من الجماعو الغزلو أسبابو لا شغل لهن غيرو لا خلقن سواه )[4].

فالروابط الزوجية كانت هشة في هذا الوسط الأستقراطي فالرجل يستيع أن يشبع لرغباته الجنسية مع غير زوجته، ففضلا زوجه على زوجه على أخرى أو جارية ولرغم كل فلها وزنها وثاغيراتها عكس المرأة العامية [5].

ثم أن التقاليد والأعراف الإجتماعية التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة الأرستقراطية مفروضة عليهم على حد سواءووجب احترامها[6].

---

[1]أ محمد عبود " التاريخ السياسي والاجتماعي لا شبيلية في عهد دول " الطوائف ص 192.
[2]كما السيد أ ومصطفى " بحوث في التاريخ وحضارة الأندلس في العصر الاسلامي.
[3]محمد عبود التاريخ السياسي والاجتماعي لا شبيلية.
[4]ابن حزم: طوق الحمامة ص36، ابن الرشد القرطبي.
[5]مريم قاسم طويل: غرناطة في عهد بني زبري، ص 262-263.
[6]صلاح خالص اشبيلية في القرن الخامس الهجري ص 95-96.

أما بالنسبة للمرأة في الوسط العامي،فمن الصعب جداً الإلمال بكل جوانبه نظراً لشع المصادر من جانبو الأن التاريخ كان الطبقة العليا من جانب اخرو على العموم فالنصوص أ والاشارات التي استقانيناها حول المرأة في الوسط العامي نستطيع من خلالها أن نكون فكرة بسيطة عنها ن فالمستوى المتدنى للأسرى مادياً جعل العلاقة بين المرأةو الرجل قائمة على التعاونو التضامن الذي فرصته ظروف الحياة القاسية، فالرجل انحصرت مهامه في العمل من أجل القوت أما المرأة فانصب جهدها في امور البيت[1].

و حسب المقرى، فإن المرأة كانت تساعد زوجها في إعالة الابناء وتوفير القوت وذلك بغزل الصوف وبيعه[2].

ان الأسرة في الوسط العامي ليست بعيده عن المشاكل التي تؤدي في بعض الاحيان إلى الطلاق، حتى في ابسط الأشياء، كما كان الرجل احياناً ينشأم من زيار ة الاقارب له مما يحدث مشاكل زوجية[3].

كانت الاسرة تستعمل اكلل جمع كلهو هي نسيج لرقيق يسح بدخول الهواء ويمنع الحشرات من دخول البيت، تسمية العامة ناموسية ولربما يدل هذا على مشاكل اخرى تعانيها الأسرة المعوزه[4].

كانت المرأة احياناً تخرج سافه مما يؤدي إلى حدوث معاصي سواء كانت متزوج أو عزباء، حيث تنشأ علاقات غير شرعية كوهم المرأة بالزواج مثلاً كما كان زواج المتعة من أهم الملامح التي انتشرت بشكل كبير في الاندلس كما لم تسلم المرأة من المعاكسة خارج بيتها من طرف الرجال )[5].

---

[1]صلاح خالص اشبيلية في القرن الخامس الهجري ص91.

[2]المقري: نفح الطيب في غضن الاندلس الرطيب.

[3]الزجالي: امثال الوام في الاندلس، مستخرجة من كتاب ري الاوام ومرعى السوام في تكت الحواس والعوام تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي د، ط المغرب القسم الثاني 1971، ص ص 13، 7 - 38.

[4]يقول ابن زيدون:

هل عهدنا الشمس الكللي. .. أم عهدنا البدر يغتاب الملل

أنظر ابن زيدون ديوان ورسائل تحقيق على عبدالعظيم، مكتبة نهضة مصر.

[5]ابن رشد الشرطبي، المصدر السابق، السفر الثالث، ص1396، 1535، 1596.

أما بالنسبة لتربية الاطفال فالمسؤولية مشتركة بين الرجل و المرأة خاصة عند العامة، الشئ الذي يعطي تكاملاً نفيساً للطفل، عكس الوسيط الأرستقراطي الذي توكل مهمته إلى الحاضنة أ والمربية فتنشأ عدة أهتزازات نفسية، فالاعتناء بالطف كان منذ الولادة، حيث تقوم الام بغسله بالماء الفاتر مع وضع كمية من الملح في الماء وتغسل اذنهو انفه ودبره [1].

أما إرضاع الطفل فيتم بلبن الأم الحكمة في ذلك حيث كان يرضع مرتين في اليوم، أماالعظام فه ومنتان [2]بالنسبة لنشاط المرأة الأسري، اما نشاطها خارج هذا الاطار فإنها دخلت ميدان العمل لمساعدة الزوج في الأعباء، فأعترفت عدة مهن بينها لنا ابن حزم في قوله فعن النساء كالطيبة و الحجامة و السرافة والدلالة الناتجة والمغنية والكاهنة المعلمة و المتخفة والصناع في العزلو التسليح [3].

إن عمل المرأة جاء نتيجة لمتطلبات أسرية مادية فرضها الوضع الاقتصادي الاجتماعي و الاسري،وربما كان عملها لعدم الإستسلام الواقع ورفض التبيعة لأزواجهن ورحن بمارست حرفا خاصة منهم[4].

اما على مستوى الحياة العاطفية فقد برزت المرأة الأندلسي فمارست الحب والغزل والعشق بطريقة موغلة في الصراحة الى حد الإستهتار خاصة في عهد الطوائف ولعل كتاب طرق الحمامة لابن حزم وما يحمله من هذه التجارب صوره لفلسفة الحبو العاطفة عنند المرأة الاندلسية[5].

[1]محمد العزي الختامي الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية دراسة وتراجم نصوص دار الغرب الاسلامي د، ط بيروت 1988، ص 233.
[2]محمد العز الخطابي: المرجع نفسه ص 235.
[3]ابن حزم: طرق الحممامة ص 46.
[4]كراز فوزية: دور المرأة في العرب الاسلامي من القرن الخامس الهجري الى منتصف القرن السابع الهجري ص 121.
[5]المقرى: المصدر السابق ج 3 ص 530.

اما بالنسبة للعلاقات بين الجيران داخل المدن الاندلسية وحقوق ارتفاع الجوار اي امكانية انتفاع الجار بما توجب اليه من المبنى المجاور دون الاضرار بحق جاره، ويشترط التراضي بنهم [1].

المرأة الجارية: تمثل الجواري أهمية كبرى لدى الطبقات الإجتماعية العليا لذلك فقد وهين من الصفات الخاصة ما اهلمن لدور أبرزت حياة مجتمع الكبار[2]. ويقصد بالجواري أو الاماء النساء المملوكات الائي بعن بيع العبيد وتنقسم الجواري إلى نوعين حسب الوظيفة.

فالنوع الأول: يشمل الجواري الائي استخدمن في القصور لقضاء الحاجات المنزلية، ويطلق عليهم اسم جواري الخدمة الاذين تجاوزن سن الشبابو لا يصلحن للمتعةو التسلية، وينصب دورهن في خدمة اسيادهن في القصور.

أما النوع الثاني: فيطلق عليهن اسم جواري اللقرهو هن يستخدمن لتسلية اسيادهن وجلب المتعة في نفوسهن بمختلف الوسائل، وكن يتمعتعن بثقافة ساعدتهن على ممارسة ذلك العمل ويختلف عددهن حسب ثروة الاسياد [3].

وتعتبر اطرية من أكثر المدن الأندلسية احتواء للجواري، على ان الرقيق كان كثيرأو لاشئ نفسه يقال من غرناطة[4].

وما نستنتجه أن المرأةوان اختلفت منزلتها الإجتماعية تعتبر مرأة المجتمع الذي تعيش فيه، كما اسست لنفسها مكانة في الهرم الاجتماعي وكونت شخصية المرأة الفاعلة المساهمة في بناء الأحداث ولورتها وقاسمت الرجل في مهمته، دون ان ننسى مساهماتها ميدان الأدبو الثقافة.

## مظاهر الحياة الإجتماعية:

### الزواج:

---

[1] ابن رشد القرطبي.

[2] حسن أحمد النوس: المرجع السابق ص 343 ,

[3] صلاح المرجع لاسابق ص ص 97، 98.

[4] مريم قاسم طويل: مملكة المرية في عهد المعتصم بن صماد ح، ص 69.

لقد كانت عملية اختيار الفتى لعروسه بسيطة وسهلة، فكان يتم بواسطة سواء من الأهل أو الاصدقاء أ وقد يكون الفتى قد شاهد الفتاة في مكان عام خاصةو أن النساء كن يتسوقن بصحبه بناتهنو أحيانا كانت الام لها اليد الطولي في اختيار العروسة ولربما هذا ما كان يقابل بعدم الرضا من طرق الشباب لعدم اقتناعه بالعروسة،و هذا ما نجده منتشرأ بكثره في البادية الاندلسية[1].

وكان يقوم بمهمة الخطبة ( الخاطبة ) التي تمهد الإتفاق بين العائلتين وتوكل المهمة عادة الى النساء المسنان على سبيل حب الخيرو الوصل بين الفتى والفتاه[2].

بعد انتهاء فتره الخطوبة يتم عقد القران بكتابة وثيقة النكاح وكانت تتم في المسجد جلبا البركة و السعد، وكان يبدأ بالبسملة والصلاة على رسوول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يكتب اسم الزوجو الزوجية ولديهماو أن تكون صحيحة الجسمو خالية من النكاح.

وكان والد العروس في بعض الأحيان بطلب من زوج ابنته قبل الزفاف أن يضمن جهاز العروس بضمانات يكتبها كتابة،و هناك من الأباء من يميل إلى المباهاة والعظمةو الفخر بجهاز ابنته حتى بأشياء منزلة، وربما هذا ما أحدث مشاكل بين العائلتين مترددة بعض أسياء الجهاز الى منزل الأب [3].

كان للزواج هو عد تختاره العائلتان، ويتكفل الزوج بكل النفقات كعداد الولائمو احضار المغاني و الراقصات، ومناربي الرفوف، وتدوم مدة الاحتفال بازواج أسبوعا كاملا في منزل العروس، حيث تتلمت فيه تهاني النساء الصديقاتو الاقرباء[4].

---

[1]ابن رشد القرطبي:

[2]كمال السيد اب ومصطفى: مالقة الاسلامية في عصر دويلات الطوائف المقرن 55 ه دراسة في مظاهر العمرات والحياةالاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة ص 60.

[3]المقرى: نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ص 520 ص ص 60أ و59، كمال السيد اب ومصطفى، مالقة الأسلامية في عصر دويلات الطوائف، ص 60.

[4]كمال السيد اب ومصطفى: المربع نفسه، ص 62.

ولكن ما نلاحظه أن اللهو على أنواعه في الأعراس ممنوع، ما عدا الدق العربي وهو أشبه بالغربال، والزواج عموماً في الأندلس وعلى غرار العالم الأسلامي لا يتم إلا بولي وصداق وشهود، وأقل الصداق عن د مالك ربع دينار واذا وجد الزوج بالزوجة عيباً ان يمسك عن وطئها والتلزز بها، وكان كثيراً ما يطلقها، ومعنى ذلك أن يقوم بإرجاع المهر الى الولي العار لنكاحها[1].

كما ذكر ابن عبد الرؤوف أيضا ضرورة عدل الزوج في حالة تعدد زوجاته بقوله: انه على الرجل الذي تزوج بأثر من واحده ان يعدل بينهن في الملبس والطعام والمبيت و لا يفضل واحده منهن على صاحتبها إلا مالا يستطيع العدل فيه الجماع والمحبة [2].

ان المتتبع لحركية هذه الظاهرة يجدها قد عرفت عزوقا خاصة اثناء الفتنة البربرية وبعدها، حيث قل الزواج بل ما رناداً ، بسبب تأثيراتها على الأوضاع الإجتماعية من قتل للشباب والشيوخ، وهذا ما انعكس على النساء خاصة في المناطق التي تضررت من الفتنة، وهذا ما اكره ابث حزم بأن المرأة لم تعد تتزين وعلى وجهها آثار البؤس واليأس، والشئ نفسه ذهب اليه المقرى في تصويره لفتاة تريد أن تتزوج ولكنها عجزت عن البوح الابيها[3].

كما كانت حفلات أعراس الطبقات العليا متنوعة بالمواد الرسمية وبتذل فيها الكثير فإن حفلات الطبقات الدنيا كانت متواصفة خفيفة الغذاء قليلة المأكل. [4]

## الطلاق:

لقد كان الطلاق احد الظواهر الإجتماعية الموجودة في مجتمع فابن عب د الرؤوف يرى بأن يؤدب من يحلف بالطلاق أو بطلاق الثلاث [5].

---

[1] ابن عبدالرؤوف القرطبي: اداب الحمية والمحتسب، تحقيق خاطمة الادريس.
[2] نفسه، ص، 57، 58.
[3] ابن حزم: طوق الحمامة ص 100، المقرى: نفح الطيبب في عهد الاندلس الرطيب ص 350 ج3 ,
[4] حسن احمد النوش.
[5] ابن عبدالرؤوف: أداب الحسية والمحتسب، ص59.

كما يؤمر الرجل ألا يتغز النكاو الطلاقوالعتاق هزلاًو لا لها، كما يؤمر الموثقون أن يعقدوا مراجعة رجل طلق امرأته خلقاً ا وتمليكاً ويؤدب حيث يقول ابن عبد الرؤوف: ويؤدب من شكت به امرأتهو عليها أقر الضرب المبرح على حسب ما يظهر عليها من ذلك [1].

فقد كانت معظم عقود الزواج مشروط خاصة على الزوج إذا أخل بإحداها كان الطلاق نتيجة حتمية،وحق تمارسه المرأة في اي وقت شاءت وتأثرت ظاهرة الطلاق خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلاد بالسياسة و الاقتصادو المجتمع، فأحوال قرطبة السيئة من جراء الفتنة قد ساهمت في احداث ونم وظاهرة الطلاق بشكل كبير.

**العاداتو التقاليد:**

إن التركيبة البشرية الفيلسوفية التي شكلت المجتمع الأندلسي أدت إلأ اختلاف مناخ حياتها الإجتماعيةو ها ما يعطينا صورة عن العاداتو التقاليد التي آمنت بها العناصر المشكلة للمجتمع الأندلسي، لذلك فمن الصعب أن نلم بجميعها نظرا لفقر المصادر التي بين أيدينا وصعوبة التوغل داخل المجتمع دون دليل ومن زمة سنكتفي ببعض العادات التي مثلت الأنا الإجتماعي.

فجد عادة التسول كانت من العادات المستقبحة عندهم و التي إنتشرت بكثره على الطرقات حيث يستجدون الناس، مما يعظينا صورة واضحة عن ظاهرة الفقر التي مست فئات كثيرة من المجتمع الأندلسي 10 حيث يعلق المقرى على هذه العادة فيقول: (و أما طريقة الفقراء، ،، التي تكسل من الكد وتحوج الوجوه للطلب في الأسواق فمستقبحة عندهم الى نهاية لوإذا لرؤوا شخصا مسيحياً قادرا على الخدمة يطلب سبوهو أهانوه فضلا عن أن الا يتصدقوا عليه بالاندلس سائلا إلى أن يكون صاحب عذر)[2].

[1]محمد عبدالوهاب خلاف: قرطبة الاسلامية في القرن 05 ه 11م، الحياة الاقتصادية ولاجتماعية الدار التنسية للنشر، د، ط تونس 1984، ص ص 285، 286.

[2]المقى: شهاب الدين احمد بن محمد، ت. ا 10، 1631م: نفع الطيب في عضن الاندلس الرطيب، يحقيق احسان عباس دار صادر د، ط بيروت 1968 ص 220.

كما كانت عادة شرب الخمر بشكل واسع في الوسط الارستقراطي و العامي، حتى أن المعتمد بن عباد لم يتورع في معاقرة الخمرة حتى في احلك اللحظات حيث كان يستنجد بيوسف بن تاشفين من الخطر المسيحي، ثم أن المحتسب و الشرطة كثيرا ما يمسكون بعض العوام حاملين لزجاجات الخمر، و لربما يوغز سبب انتشار هذه العادة الى الطبيعة الأندلسية، فمثلا غرناطة إشتهرت بالعنب و هذا ما ساعد على انتشار العادة في الأوساط الإجتماعية ا و ربما ليست ببهاظة اثمن لتوفر المادة الأولية [1].

وايضاً من عاداتهم كذلك إهداء الزهور والورد الى الاصدقاء وقت الجني ومهاداتهم في المناسبات وتبادل الزيارات، مما بين لنا الترابط الإجتماعي بين الأفراد والأسر والتطلع الى القيم النبيلة[2].

كما ان النساء كن يخرجن ويتبعن الجنا ئز، وكان الزهاب الى المقابر عند الشعور بانقباض النفس وذلك للعظة والاعتبا ركما هو الحال في مالة مثلا [3]

## مظاهر النساء في المجتمع:

يلح ابن خلدون علي ضرورة التمسك بالأخلاق في مسالة البناء الاجتماعي باعتبارها تحقق الديموية والإستمرارية للمجتمع فإذا أخرج المجتمع عن ضوابطته فهي بداية نحو الفساد والسقوط والفوضي والإجتماعي[4] لذلك فلاتعجب ان الأندلسين رغم عملية البناء الإجتماعي الكبير الا انة حاد عن منوابطة الاحلاقية فحدث فقد حدث إنفصال بين السنن الإجتماعية والأخلاقيات والاحكام الشرعية المنضبطة فأنتشرت بذلك مظاهر سيئة ميزت المجتمع الأندلسي علي عصر الطوائف الذي كان مناحا ملائماً لبروز ظاهر الفساد ولذلك بعض هذه المظاهر

[1] ابراهيم القادري بودشيش: اثر الأزمة الاخلاقية على سقوط دولة الاسلام – بحوث ندوة الاندلس الدرس والتاريخ – كلية الاداب الاسكندرية 15/13 فبراير 199، ص 33.

[2] المقرى: نفسه: ج4، ص 440، صحر السيد عبدالعزيز سالم ملابس الرجال في الاندلس في العصر الاسلامي ص 57.

[3] كمال السيد أب ومصطفى: مالقة الاسلامية في عصر دويلات الطوائف، ص 102.

[4] ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1967، ص299.

بالتحليل والمناقشة لقد أشارت كتب الحسبة وبعض الفتاوي الأندلسية الى بعض الرذائل الخلقية، وعناصر من اهل الفساد التى كانت منتشرة على أغلب المدن الأندلسية من ذلك ان بعض النسوة كن يحترفن البغاء ويطلق عليهن المخراجيات ا ونساء دور الخراج وكن ذوات سمعة سيئة، يسكن عادة فى الفنادق ويمارسن البغاء [1].

وكذلك وجدت فى المجتمع الأندلسي ظاهرة السرقة التي كانت من نتائج تردى الوضع الاجتماعي حيث كانت منتشرة في البادية والمدينة علي حد سواء وأهم مايميز السارق على الأندلس حركتة ودهائة المدهش على طرق السرقة وربما ان زوجة السارق تساعد زوجها في هذة المهمة وهذه حالة تشارك تجد فيها المتزوج سارقاً لان السراق في الاندلس من العزاب[2].

ولعل من بين الصفات المذمومة لدى المجتمع الأندلسي والتى كانت منتشرة الجلوس علي الطرقات وتتبع عورات الناس خاصة النساء اللواتي يخرجن من الحمام [3].

هذه بعض مظاهر الفساد التى كانت منتشرة في المجتمع الأندلسي والتى بينت مدى تفشي التعفن الاجتماعي والأخلاقي والذي كان ناتجا الإفرازات النظام السياسي للطوائف الذى كذلك وملوك الطوائف كانوا من أصحاب اللذة والتباهى والتبزيروالإسراف والإنعزال عن المجتمع[4].

[1] ابن عبدون: المصدر السابق ص 39.
[2] المقرى: المصدر السابق، ج، ص 128، ابن رشد القرطبي: المصدر السابق، السفر الثاني، ص 53.
[3] ابن عبدون: المصدر السابق ص 52.
[4] الزجالي: المصدر السابق ص 15.

## الحياة السياسية:

### دولة المربطين:

تنحدر هذه الدولة من قبيلة لمئونة من برابرة منهاجة فى المغرب وكان من عاداتهم زن يعنوا فلقب وبالملثمين. وسموا با لمربطين لأن أحدهم يحي بن ابراهيم اسلم فجاة بفقية أسمه عبدالله بن ياسين للعلم قبيلتة القران وأحكام الدين ثم مات يحي فتفرقة الناس عن الفقية فلم يفت ذلك في عضدة بل جمع فئة منهم واعتزلة بهم في جزيرة من السنغال آبتى لهم رباطا قسموا المرابطين [1].

كما ر أينا الفونس السادس ملك ليون وقشتالة يغير علي ثغور طلطلة وما يلبث أن يستولى عليها سنة 478و هي نتيجة طبيروية لتفتن الأندلس وتوزعها.

أحس أمراء الأندلس وفي مقدمتهم المعتمدو المتوكل أن ما أصاب طليطلة أصبح قريب منهم و أجمعوا أمرهم على أن ستغيثوا بيوسف بن قاشفين في وجه أعدائهم على أن يستغيثوا بيوسف بن تاشفين في وجه أعدائهم الشماليين من المسيحيين وكان المرابطون قد نذروا أنفسهم الجهاد في سبيل الله وتنشر الإسلام أعد يوسف جيشه علم ألق وبذلك فاستغاث بملوك النصاري التقى الجمعان في الزلاقة بالقرب من بطليوس ودارت معركة الوطيس تحق فيها جيش الفونس [2].

وما كادت تنقضي ثلاثة سنوات حتى اعاد الإفريح الكثرة وطلب المعتمد انجدة ثابتة فعاد ابن تاشفين وقضى على المناوتين سنة 484هـ/ 1091م.

و هنا طابت لأبن تاسفين الأندلس ورياضها وقصورها وأنتحل الخصومة مع المعتمد و أخذه آسير حيث غما وحزناً في منفاه وملن ابن تاشفين الأندلس. وتوفى يوسف بن تاشفين سنة

[1] جودت الركابي الأدب الأندلسي – ص26.
[2] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي – ص 39.

500 / 1106م، بعد أن أصبحت الأندلس ولاية للمرابطين.و ألت إمارة المسلمين بهذه إلى ولدة على، فجعل مقره مراكيش وترك في الاندلس أخاه [1].

في هذا العهد كان لفقهاء المالكية سطوة كبيرة في عهد المرابطينو هي سطوة ترجع لمرابطين أنفسهمو إنما ترجع إلى العهد اتى بعد عهد فساد في الحكم انتشر فيه اللهو أصبحت الأندلس اندلساتو إمارات كثيرة مما جعل الفقهاء يستغيثون بالمرابطين كي ينقذوا الاندلس مما تحولت إليه. فكان طبيعي أن يعظم المرابطون وكان من أخطاء بعضهم أن أفتوا بأن الغزالي مجدد الإسلام المصلح بعد المبتدعة، مما أدى إلا ظهور حركة دينية إصلاحية جديدة هي حركة الموحدين.

ولم تنعم الأندلس في دولة على فإن تعصبه الشديد للدينو استمساكه بمذهب مالك وكثرى غييره من المذاهب جعله ألة بيد الفقهاء فساد التعصبو الإرهاب وكثرت الوشايات، وخنقت حرية الفكر.

ودام حكم المرابطين في الأندلس نحوستين سنة أديل منهم بعدها إلا الموحدين [2].

[1] جودت الركابي الأدب الأندلسي – ص27.
[2] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي – ص40.

## دولة الموحدين:

## (524/ 1129م – 667هـ /1268م)

### الموحدون:

الموحدون طائفة أخرى من افريقية من أصحاب ابن تومرت الذي أراد أن يضع للدين عهد جديداً فرى نفسه بالموحد و جمع الأنصار و أعلن شيعته بعد ذلك الجهاد على المرابطين فغلبوهم في إفريقية ثم نلوا الحرب إلى الأندلس و غلبوهم أيضا فيها[1].

ابن توحدت مصلح ديني مغربي لهذا نشأ في جبل اسوس من المغرب الأقصى. وبدت عليه دلائل التقوى منذ حداثته فكان يزور قبور الأولياء ويترك بها.

فلما رجع الى المغرب شرع يدعو الناس إلى التمسك بأهداب الشرع وإقامته أحكام السنة، ويبين لهم فساد الملوك و الأمراء و ظلمهم و يدعوهم إلى تحصيانهم.

غزو البلاد حتى بلغوا مراكش فحصدوها و لكنها امتعت عليهم و مات ابن بومرت.

قبل فتحها فخلفه عبدالمؤمن بن علي.

توفي عبدالمؤمن فحلفه ابنه يوسف اتخذ اشبيلية عاصمة له، كان ثائر، على كتب أهل الظاهر، عبد الأندلس بجهاد النصاري و أعاد عليهم الكرة حتى وفاته و خلفه، بنى يعقوب.

وبلغت دولة الموحدين أو ج عزها في عهد يعقوب يوسف ثم عهد ولده أبي يوسف الخليفة المنصور (580 - 595هـ) [2].

ومع تمشك دولة الموحدين بأمور الدين، كأنها أكثر ميلا من المرابطين الى تشجيع العلوم و الاداب و أعلق منهم بالحضارة.

---

[1] جودت الركابي الأدب الأندلسي – ص28.

[2] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي – ص 42.

قد دام تمسك الموحدين نح ومئة وثلاثين سنة استطاع بعدها ملوك النصارى في الاندلس قصدهمو اخراجهم من الجزيرةو الإستيلاء على اكثر إماراتها[1].

## بنو الأحمر في غرناطة:

تنتمي هذه الاسرة إلى صغير الصحابي الجليل سعد بن عباده سيد الخزرجو ه ومحمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر وكان فارساً مقداماً [2].

كان يرى في مقاتلة اعدائة الحضاري عاملاً لدعم قوته وسلطانه. ولكنه كان اضعف كان في أرجونه من حصون قرطبة قبيلة عربية من بني الأحمر عميدها محمد بن يوسف النصري المعروف بابن الأحمر فقال هذا ايضاً النصاري.

و لاكن روح التنافس و الصنف لم تكن تسمح المسلمين بالتفوق،وإستطاع الافرنج أن يستولوا على المدائنو الحصون حتى بلغوا قرطبة فحصروها ستة أشهر ثم سقطت في ايديهم سنة 633 هـ / 1235م، وكان سقوطها كارثة عظيمة بعد أن لبثت نحو خمسمائةو عشرين سنة عاصمة مملكة اسبانيا المسلمة وقتل بن هود ولم يبق للمسلمين غير ! قطاعة الأندلس و عاصمتها غرناطة تولاها ابن الأحمر أمير المسلمين من قبل فرد يناند الثالث[3].

وهذه الدولة العنيدة إستطاعت ان تقف فى وجة التوسع الأفرنجي مدة طالت قرنين ونصف يعود ذلك الى المل ولك الاسبانين كان ويشعل و عنها بمحا رة بعضهم بعضا وانها كانت تستنجد سلا طين المغرب فى منحنتها فيحيزون اليها جيوشهم لدفع المسحين عن ارباًمنها[4].

وقد عرفت غرناطة فى حكم ين الأحمر ازهى عصورها وفيها شيدت قصور الحمراء التى لاتزال حتى اليوم إستوالي الغشتاليون على جبل طارق وبذلك أصبحت إمارة غرناطة محاصرة

[1] جودت الركابي الأدب الأندلسي – ص29.
[2] جودت الركابي الأدب الأندلسي – ص 30.
[3] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي – ص44.
[4] جودت الركابي الأدب الأندلسي – ص40.

بالقوات النصرانية بالاضافة الى ماتنسب من حروب بين ابناء الاسرة الحاكمة كان ويسشعون فيها بملوك قتشالة.

واخذ ذلك يتدر بناهية امارة غرناطة وعجل بها زواج فرنا ند ملك اراجون ايزابيلا ملكة قتشالة فتعاونا على القضاء على الإمارة وقدمابقوات ضخمة أيها على بعض المدن الصغرى ثم حاصر وغرناطة أخر معقل الاسلام فى الأندلس وا إستلسم ابوعبدالله الصغرى وسلم مفاتيح الحمراء لغرناطة سنة 897 هـ ونشر معاهد التسليم ان يحتفظ المسلمون فى غرناطة والأندلس عامل حقوقهم وبمساجدهم واقامة شعائرهم الدنية ولكن الأسبان ضرب وبعدذلك عرض الحائط واضطهدون المسلمين المتبقين أسوا إضطهاد وسموهم المدجنيت بينما سموامن تنصر منهم ظاهرة الموريسكين وعقدوالهم محاكم التفتيش إلى أن أصدر من الملك فليت الرابع أمر بخرجهم من أسبانيا من الغريب هذا التعجب الدينى المقيت الذى اخرج المسلمين من الأندلس هو الذى اتاح لاروبا إستكشاف امريك وطريق الرجاء الصالح الى الهند افرناند الذى ساعد ارستوف كولمب علي اكتشاف امريكا متاثرا بعد إستيلانة على غرناطة بفكرة حصر الإسلام والمسلمين بين ناريت وتاثير بنفس الفكرة البرتغاين في اكتشافهم لطريق الهند[1].

## الحياة السياسية في الأندلس:

في الوقت الذي أخذت إسبانيا تجذب فيه انظار العرب على أسوء حالة من الضعف السياسي والإجتماعي.

وهذا ساعد على فتحها، والضرائب الباهضة امتصت شروة الطبقة الوسطى، واشير الموسرون على قلّهم بأراضيهم الخصبة. أخذوا يستعلونها لتدفهم ولذاتهم على حين كان الفلاحون عبيداً مرهقين.[2]

[1] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي – ص45.
[2] - د/جورت الدكابي في كتابة (الأدب الأندلسي) ص10

أتى موسى بن نصير الى المغرب منذ سنة 86 هـ - 706 م فتح بلاد المغرب حتى المحيط الأطلسي غرباً وجبال السوس الأقصى جنوباً، واتبع موسى سياسة حميدة يرسل مع الجيوش الغازية طائفة من الفقهاء ليدخلوا البربر في الدين وأسس في بلاد المغرب الأقصى ولاية ثانية جعل حاضرتها لمنجة وولي عليها أحد قوادة من البربر وه وطارق بن زياد. وأبقى موسى على سيته شرقيها على الزقاق لواليها الدومي البيرنطي يوليان.

كان قد سارع موسى حين وصوله الى إقليم طنجة سنة 89 هـ / 79م فاعن له ولاءه وطاعته وكان على إسبانيا لذريق الذي انتصب العرش القومي بعد وفاة ملك عيطشة.[1]

وكان بين يليان ولذريق عداوة شديدة رأى يليان أنه قبل لذريق وفكر ان يستعين بالعرب.

كتب يليان الى موسى بن نصير عمل الوليد بن عبدالملك في المغرب يزين له فتح الأندلس، يصف خصيب أراضيها ووفرة أموالها وسموته التغلب عليها تفاءل اهلها وانقسام بعضهم على بعض، وعده بالمساعده، فاستأذن موسى بن نصير الخليفة فأذن له على أن يأخذ حذره ويبدأها اولاً بالسرايا بعث موسى مولى له من البرابرة يقال له طريق بن مالك انسخها في اربعمائة رجل ومائة فارس. فحمتهم سفن ليليان الى جزيرة الغندال التي اشتقت منها اسم الأندلس سميت جزيرة طريق لنزوله بها وأقاموا فيها أياماً ثم كدوا الى المغرب وقد أصابوا مالاً جسيماً وسبياً لم يرى موسى وأصحابه مثله. [2]

وبعد عدة غارات تبين له انه لاتوجد بجنوبي إيبيديا وسائل دفاعاً تحميها فرأى موسى أن يرسل حملة أكثر عدداً بقيادة طارق بن زياد والى طنجة. فعبد في سنة 92 هـ / 711 م مضيف الزقاق بجيش عداده سبعة آلاف وتجمعوا عند جبل سُ مِ ى َ فيما بعد الى اليوم جبل طارق.[3]

---

[1]- د/ شوقي ضيف في (تاريخ الأدب العربي) ص16

[2]- د/ جودت الدكابي في كتابة (الأدب الأندلسي) ص11

[3]- شوقي ضيف في تاريخ الادب العربي ص 17

قصة الفتح موجودة في كتب التاريخ لن ندخل في تفاصيل الحوادث. نشير فقط الى ان العنصر البربري هو الذي كان يهيمن في هذه الحملة الأولى وأن المقاومة التي لاقاها العرب في الجزيرة الخضراء لم تكن شديدة.

عندما حلم ملك الأسبان لذريق بتقدم المسلمين حشد الجيوش وكتب الى أولاد غيطشة يدعوهم الى الإجتماع معه على حرب العرب. ويحذرهم من القعود عنه.

فكان لابد لهم من إجابته ومضوا معه وهم مرصدون لمكروهه لأنه انتصب الملك من ابيهم.

وفي وادي بكة التقى الجيشان وكان جيش طارق قد امر الخمسة آلاف بربري جاءوه من المغرب فبلغ اثنى عشر الفاً، وكان جيش لذريق على رواية ابن خلدون، اربعين الفاً، وعلى رواية المقري مائة الف وظفر المسلمين بالنصر في رمضان سنة 92 هـ. [1]

لما بلغ طارق لميطله في وسط ابيريا رأى موسى أن يسير اليه في قوة بشد أزر.[2]

يرى بعض المؤرخين أنه حسد طارق، وطلب اليه ان يتوقف عن الإيغال حتى يأتي اليه – لكن طارق لم يفعل بل تابع الفتح. [3]

وزعموا ان موسى حين لقي طارق بدل من تهنئته بانتصاراته – شد وثاقه وهم بقتله [4]

لم يكن موسى ليفعل ذلك بطارق الذي يستحق كل الشكر والثناء. وظل طارق الساعد الأيمن لموسى في إستكمال الفتح.

ينما كانا يتنقلان من بلد الى آخر اذا امر الوليد يدع وموسى اليه وقد بلغ من أصاب من الأموال والغنائم فولى موسى ابنه عبدالعزيز على الأندلس وعاد مع طارق قاصدين الشرق.

وكانت إسبانيا قد أدركت حدودها النهائية بعد الفتح.

منذ أن ترك موسى ابنه عبدالعزيز والياً بدأ عصر الولاة.[1]

---

[1]- د/ جودت الدكابي في كتابة الأدب الأندلسي – مرجع سبق ذكره

[2]- شوقي ضيف في تاريخ الادب العربي – مرجع سبق ذكره.

[3]- د/ جودت الدكابي في كتابه (الادب الاندلسي) مرجع سبق ذكره

[4]- شوقي ضيف في تاريخ الادب العربي – مرجع سابق ذكره

## عهد الولاة:

عهد الولاة في الأندلس يبدأ في الواقع بطارق بن زياد ثم موسى بن نصير ثم بابنه عبدالعزيز فبعد مقتل عبدالعزيز بقيت الأندلس نحو ستة أشهر دون ان يرسل بن وأمية والياً . فأجتمع زعماء البربر واختاروا أيوب بن حبيب اللخص. فحكم قرطبة مدة قصيرة ثم تعاقب الولاة بعدئذعلى الأندلس.[2]

عملت عوامل متعددة على كثرة الإضطرابات في هذا العصر منها العناصر التي تكو ّن منها الشعب في الأندلس.

عامل آخر كثرة تعين الولاة حتى بلغوا في اربعين عاماً اثنين وعشرون. والعامل الثالث بعدها عن المركزية في دمشق، فكان الخلفاء الأمويون لايعرفون شؤونها معرفة واضحة، مما جعلهم يعلون تعيين ولاتها الى ولاتهم على المغرب. [3]

من الواضح في هذه الفترة ان ثورات البرابرة خلال هذا العهد ليست هدى للحوالات الدامية التي كانت تجري في المغرب. فقد حرت ان ثار البرابرة في المغرب على الشاميين والمصريين، فتحررت برابرة الاندلس وثاروا بواليها عبدالملك بن قطن. ذلك لأن البرابرة كانوا يعتزون بأنفسهم لأن الفاتح منهم والفتح تم على ايديهم. ويرون أنهم على احق بالحكم.[4]

وقد حملت توارات البرابرة الخليفة بن هاشم بن عبدالملك على أن يرسل ندات إلى إفريقية وكان من بينها نجدة الجند السودانيين تحت قيادة بلج بني بشر الدي استطاع أن يخمد تهم في اسبانيا.

هؤلاء الجند الشاميون يجذبون انتباهنا اذ اتهم سيلبون دور في تأسيس الدولة الأموية في الاندلس، نلاحظ أن وضع المعذب الاسلامي المضغوط كان سيتدعى أن يدفع العرب إلى

---

[1]- د/ جودت الدكابي في كتابه (الادب الاندلسي) مرجع سبق ذكره
[2]- د/ جودت الدكابي في كتابه (الادب الاندلسي) مرجع سبق ذكره
[3]- شوقي ضيف في تاريخ الادب العربي – مرجع سابق ذكره
[4]- د/ جودت الدكابي في كتابه (الادب الاندلسي) مرجع سبق ذكره

التفكير في تأسيس دولة قوية. سيقوم بهذه المهمة عبدالرحمن الداخل. بعد أن تنفضت بنشاط الدعوة العباسية [1].

## الدولة الأموية:

### إمارة قرطبةو عبدالرحمن الداخل حتى خلافة عبدالرحمن الثالث

### "138هـ / 756م / 300هـ / 912م "

بعد أن انهار البيت الأموي في الشرق و عمل العباسيون السيف في قادة الأمويين، استطاع عبدالرحمن بن معاوية بن هاشم بن مروان. وكان شابا أن ينسج ومن بطش العباسيين ويفد مستخفياً من مولاة بدر حتى خلص إلى المغرب.

كان عبدالرحمن أثنا تجواله يعطر نشاطا سياسيا، لم تكن في طموحه إلا الأندلس التي تضم نواة بن أمية. [2]

في سنة 138 للهجرة دخل عبدالرحمن اتوصد بقرطبة وصلى بالناس وخطب في الجند مولنا ميلاد الدولة الأموية في الأندلسوأخذ يحاول جاداً أن تكون ولته في قرطبة امتداداً لدولة ايمائه في دمشق. وكان أول من مهدية لذ لن قطعة الخطبة للعباسين بعد عشرة أشهر من استبداله في الأندلس.وحاول بعض العباسين أن بتوروابة في أول مرة فقبض عليهم [3].

و أخذ عبد الرحمن يعمل على تتبين الحكم بالأندلس في بيته وأن يكون وارثياً في ابنائه و أحفاده. لا يشركون في حكمهم أحداً .

توفي عبد الرحمن الداخل سنة 172و خلفه ابنه هشام بعمد منه،وقد سابته العامة بقرطبة.

وبعد وفاداً عبدالرحمن الذي حكم اربعاً وثلاثين منه من (138هـ/755م إلى 172هـ / 788م).

---

[1] دا جودت الدكابي في كتابه الأدب الأندلسي ص 15

[2] جودت الكابي في الأدب الأندلس – ص15.

[3] شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي – ص 25.

كانت الدولة الأموية تتمتع من الناحية السياسية و الإجتماعية بجميع صفات الدولة القوية. وكانت تمتاز بطابعها الشامي. وهذا الطابع أخذ يظهر في التقاليد سواء أكان من العادات أم نمط الحكم. [1]

في أثناء حكم عبدالرحمن الثاني (1206هـ 822م / 238هـ / 852م ) قدم الأندس من بغداد المغنى ررياب تلميذ اسحاق الموصلى، وقد كان له تأثير كبير في نقل كثير من العادات الشرقية. وقد أخذت تلك العادات الحضرية تنشر في كثير التأنقو الذوق الناعم.

نجاح مقر قريش في تأسيس الدولة الأسوية في الأندلس يعد حادثاً هاماً في تاريخ العرب[2].

بلغت أوجها من الرقي والحضارة.

أزدهر فيها الأدبوالفن أزدهاراً سنرى مداهونشعر باصالتهو غزارته.

**ملوك الطوائف:**

**403هـ / 1012م – 536هـ / 1141م**

عندما أخذ الصنف يدب في جسم الدولة الأموية، يعد أن استبد العامريون بأمر الخلافة، بدأ رؤساء الطوائف يستقلون بالإمارات يحتمونها فعرفوا أمملوك الطوائف.

قد أصبحت المدن الهامة في الأندلس عواصم لهذه الدويلات الصغيرة.

**أهم هذه الدويلات [3]:**

الدولة الزيوية: استقلت في غرناطة سنة 403 هو هي بربرية وظل حكمها إلى سنة 483هـ – 1090.

[1] د. جودت الركابي في الأدب الأندلسي – ص 17-18.
[2] شوقي ضيف تاريخ الأدب الربي – ص 26.
[3] د. جودت الركابي في الأدب الأندليسي – ص 23.

الدولة الحمودية: استقلت في عهد المستبعن الأموي سنة 407هـ / 1016مو هي شيعة من المغربو انقرضت سنة 450هـ / 1058م.

الدولة العامرية: في جنسة من سنة 412هـ / 1021م إلى سنة 478هـ / 186م وهم من موالي بني عامر.

الدولة العبادية: في اشبيلية من سنة 414هـ / 1023م إلى سنة 484هـ / 1091م وهي عربية.

دولة بني الأفطس: بن بطليوس من سنة 421هـ / 1030م إلى 487هـ م 1094م وكانت متحضرة نهض بالعلومو الفنون.

دولة ذي النون: في طيطلة من سنة 427هـ / 1035 إلى سنة 487هـ 1075 وهي بربرية من قبائل هوارة[1].

حدث بين ملوك الطوائف حروب متصلة، وكان القوي فيهم يغلب الضعيف فيدبل سلطانه كما حدث أن أزال ملوك بني عباد حكم بني جهود في قرطبة.

ولم يتو أن بعضهم على أن يستنجد بملوك الفنجة، فينتعم هؤلاء الفرصة ويهاجمون الأندلس ويستولون على عواصمها ويخضعون ملوكها كما فعل فرديناند الأدب بالمقفر ملك بطليوس، وبامصون ملك طليطلة، وكما فعل الفونس السادس بملك سرقسطة.

لم يكن تنافس سياسيا فقط،بل أيضاص عمرانياً وادبياً وفنياً .

ودم أمر الطوائف نحومائة سنة تقريباً .

استطاع في أواخرها ملوك الاسبان من جمع كلمتهم فهاجموا هذه الدويلات وقضوا عليها حتى بلغوا إشبيلية عاصمة بني العباد فضايقوا المعتمد حتى اضطر إلى أن يتطل النجدة من ايد المرابطي ومحاملوك الطوائف إلا دولة سرقسطة احتمى بالفرنجة فحموها حيناً .

[1] نفح الطيب الطيب (ج) ص 1125.

ولم ينل منها المربطون إلا سنة 503هـ / 1109م،و استعادها الفونس الأول ملك ارعون سنة 512هـ / 1118م [1]

[1] د. جودت الركابي في الأدب الأندلسي – ص 24-25.

## الحياة الثقافية فى دول الأندلس:

## الحيا ة الثقافية:

بالنظر الى ثقافة وتراث دولة الاندلس نجد من امر هذه البلاد عجبا سواء فى الثقافة ا و الحضارة والعمرات بشكل جعل م الأ ندلس على مر التاريخ معينا لاينتصب يقبل علية اهل الشرق والغرب بدراسات وابحات ولعل ذلك راجع الى الاساس الحضارة الاسلامية التى سادت لغرون عدة فى هذه البقعة.

ثانيا: بما اتسم به اهلها من مميزات وصفات جعلتهم احرص الناس على العقود والتميز وفى هذا العدد يقول المقرى حال أهل الأندلس فى فنون العلوم فتحقيق الانصاف فى شاتهم فى هذا الباب انهم احرصو الناس علي التميز يضعة ويربا بنفسة ان يري فارعا عالة على الناس، لأن هذا عندهم فى نهاية القبح، والعالم عندهم معظم من الخاصة التى ان تؤخرت فى شعب ما وضعتة فى المراتب السامية ويحاول علية وينسبة طرر زكرة عند الناس[1].

بدا عصر ملوك الطوائف بالأندلس عام 422ه عندما اعلن الوزير ابد الحزم من جهود سقوط الدولة الاسلامية بالأندلس وكان هذا الاعلان بمثابة اشارة السيدة لكل امير من امراء الأندلس نتيجة كل واحد الى بناء دويلة صغيرة على املاكة ومقاطعة ويوسس اسرة حاكمة من اسره حاكمة من اهلهو زويه، وبلغت الأسر الحاكمة أكثر من عشرين اسرة منها:

دولة بن و عبار باشبيلة 414-484ه وبعد جهود فى قرطبة 422-449ه وبن و حمودب مالقة 407-449ه وبنور زيريب غرناطة 403ه - 483ه[2].

[1] نفح الطيب ص 220.
[2] الأدب الأندلسي 61.

## الحياة الثقافية في الأندلس – القرن الخامس الهجري:

رغم الاتهام العباسي، بلغت النهضة ذوتها بالأندلس مع ملوك الطوئف في القرن 5ه وشملت المبادين الأدبية والعلميةو حفل العصر بالعديد من رجال الفكر والعلمو الادب، كان من عوامل هذه النهضة، رعاية الملوك لهذه الحركة الثقافية ومشاركة بعضهم فيها فيما، وتنافسهم في افتناء الكتب، وتاسيس المكتباتو المداري ثم صناعة الورق للأندلس في هذ القرن، ساهمت الأندلس في عمر الطوائف المفكك سياسيا في اثراء الثقافة و الفكر العربي، والغناء التراث الحضاري الاسلامي[1].

## الحياة الثقافية في الأندلس – عهد الموحدين:

وفي عهدالموحدين بلغت الحركة الفكرية حبلنا عظيما، فقد زخرت المصادر باعلام ومفكرين في مختلف الميادين اذ ان انشغال الخلفاء بنشر دعوتهم لم تغرفهم عن العلم ا وتشجيع العماء، فقد كان المهدي بن توحدت " عالما خطبها راويا للحديث عارف بالاصول و الجدل "وما مناظرته لفقهاء المرابطين إلا دليلا على تمكنه وفصاحتهو انه لم يكن ينفك من أن يعقد مجالس للذكرو الوعظ، فاجتمعت اليه الجموعو جاءت الوفود من كل صوب.

وكان خليفته عبد المؤمن على شاكلته ( فحبها عالما بالاصولو الحيل والحديث مشاركا في كثير من لعلوم الدينية و الدنيوية ) كما عرف باهانة لاهل العلم ودعوتهم للجواز بحصرته والحير ى عليهم الازراف السخية[2].

وقد عدت مدينة مراكش في عهد ابي يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن من (أهم المراكز الثقافية الاسلامية في العلوو الاداب و الفنون )و هكذا كان ملوك الدولة انفسهم من كبار العلماءو الادباء

[1] نفح الطيب 220.
[2] الأدب الأندلسي 209.

ينفقون على اهل العلمو الفكرو التاريخ من الاموالو الجوائزو الهيأت الجزلة ( ما كان ليذكى من حماسهم ويقوي من نشاطهم ).

اما الفلسفة فقد بلغت في عصر الموحدي ذروتها، ذلك ان ثورة المهدي بن تومرت على الفقهاء لاراهم كتب الامام الغزالي ثروة اراد من خلالها استرجاع المكانة اللائقة ليلام عصره من خلال نشر مؤلفاتهو عقد المجالس.

ولما خلفه عبدالمؤمن، سنة 550 هـ باحراف كتب الفروع، ورد الناس الى قراءة كتب الحديث و انشاط الاحكام منها كتب بذلك الى جميع طلبه العلم من بلاد الاندلسو العروة "

بينما خليفه اب ويعقوب يوسف بن عبد المؤمن فقد كان متجرا في علوم القرآنو الفقهو لاحوسب وقد قال عنه المراكش، جمع شرق نفسه وعلوحمثه الى علم الفلسفة فجمع كثيرا من اجزائها. .. ثم تخطى ذلك الى ما هو اشرق منه من انواع الفلسفةو اسر بجمع كتبها "

كما نشا يوسف بن عبدالمؤمن بين افاضل العلماء "وكان ميله الى الحكمةو الفلسفة، اكثر من ميله الى الادب وبقة العلوم "وكان من اجل صحة الوزير ابوبكر محمد بن طفيل احد فلاسفة المسلمين كان من متحقق بجميع اجزاء الفلسفةو ه ولم يتوقف عند هذا بل كان بجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار، ومن بينهم ابن رشاد الخفير، محمد بن محمد بن رشد، لم ينشا بالاندلس مثله كملا وفضلا وكان شرفه اشد الناس تواصفاواخفهم جناحاً .

ولما تولى المنصور وقف على سيرة ابيه وجده فني المدارس في بلاد افريقياو المغربو الاندلس و احري المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم ثم امر باطرق كتب فروع الفقه،و ان الفقهاء لا يفتون الامن الكتاب و السنة على ان عناية المنصور بالفلسفة سرعان من تحولت الى اضطهاد وتحريف من الطب والحساب وما يتوصل به من علم الخصوم في معرفة اوقات الليلو النهار.

وبعودته من مراكش ادرك خطأه،و جنح التعلم الفلسفة وارسل يشن عن بن رش و م الاندلس للاحسان اليه، والعفو عنه فبرز حينها عدد من المنصوفة من امثال محمد بن علي بن محمد الحاتمي و يعرف بابن العربي (توفي 638هـ ). كان مجمع الفضاءل مطبوع الكرمو الشمائل.

اما العلوم الدينية فقد كان لها حظها في دولة الموحدين ذلك أن اعانهم بصحة عقيدتهم و سعيهم لشحدها جعل الخلفاء قدوة في هذا المجال فقد عمر بن تومرت الى تشجيع علم الاصول و الخوض فيهو هذا جزوه بان الخلفاء.

أما كتب الفروع فقد ادقت معظمها مع عبدالمؤمن ثم خليفه المنصور عمرونه " سحنون و كتاب ابن يوسفو الشهريب للبرادعي ثم امر من كان عنده من العلماءو المحدثين بجمع الاحاديث و المصنفات النشره على نحو الاحاديث التي جمعها ابن تومرت و كان ياخذ الناس بحفظها، و كان مقعد في ذلك مح و مذهب مالكو إذالته من الحزب مرة واحدة فكان نتاج ذلك ان ظهرت اسماء للفقهاء من امثال: عبد الله محمد بن ابي الحسن بن عبدالسلام ذلك الشيخ الجليل المصر " توفي سنة 589هـ".

و اتسعت حينها العناية بتفسير القرآن فظهر اخطاب في علوم القرآنو التجويد مثل: على بن سجد العافقي، كان ثقة متحريا ضابطها عارفا بالاسانيةو الرجال و الطرق بقية صالحة و زخيرة نافعة.

## الحياة الثقافية في الأندلس – عهد المرابطين:

اما الدراسات اللغوية فقد اشعت في ايام المرابطين و ظهر اخطاب اللغة من امثال: اب و عبدالله محمد بن مسعود بن ابي الخصال كان متقدم اللغةو الادب والكنايةو الخطاية والشعر.

ثم ان الصيفة الدينية التي تميزت بها الحركة المرابطة جلت من اولوياتها تثبيت أركان الحكم الإسلامي في الأندلس بالجهاد المستمر، و غز و النصارى لارساء قواعد دولة قوية مترامية الاطراف لذلك لم يكتب للحركة الادبية في عهد المرابطين ان تتصح بتشجيع كاف من امراء

الدولة مثل الذي شهدته في عهد امراء الطوائف، الا ان ذلك لا يعني عدم وجود مفر كين و ادباء، فقد امثل كتاب الاندلس مكانه راقية وكان خطفهم اوفى من خط غيرهم من الادباء الاندلسين لحاجة الدولة اليهم، ومن هؤلاء الكتاب من كتب بعض ملوك الطوائف، ابن عبدون كاتب المتوكل بن الاقطس ثم لسير بن ابي بكر، ولعلي بن يوسف، ومنهم اب وبكر القصيرة احد كتاب المعتمرين عبار ثم انتقل الى بلاد المرابطين وكتب لامير المسلمين يوسف بن تاشفين. أما انفس ما الف في هذه الفترة مختزة في المستخرجة – لبيان التحصيل و الشرح والتوجيهو التقليل لمسائل العتبية لقاضي ابن رشد وكتاب محاسن المجالس لابن الصيق احمد بن محمد بن موسىو حل شكوك لاحوزي في شرح الترمذي لمحمد بن عبدالله بن العربي و نزهة المشتاق للادريسيو غيرها.

واذا استعر ضنا ماله الشعر في عهد المابطين فيتمثل لدينا حول الدكتور حسان عباس " حتى اذا حل عهد المرابطين تراجعت مرتبة الشاعر اكثر من ذي قبلو اصبح التصريح بكبار الشعر اشد واوضح " قد وجه الشاعر نفسه محاصرا بين رجل السيف الذي هو والمسلمين ا وفقيه وكاتبو هو عادة من الاندلسين.

الطوائف ثم ان الشعراء مدحوا سلاطين المرابطين بعد برسق بن تاشفين كالاعمى التقليل الدي قصر ديوانا برمته على امير المسلمين على بن يوسف بعد الحملة التي خلدها على الفونس وصاحب طيلطلة ومن اشهر الشراء نجد: اب وطالب عبد الجبار المعروف بالمتنبي "و هو ابدع اهل وفته اداو المعجم مذهباو اكثرهم لفتنا في العلومو اوسعهم ذرى في المنشورو المتطوم

**من شعره:**

أما والتقات الروض عن أزرق النهر *** واشراق جيد الغصن حلة الزمر
ولم الق إلا هذه فوق أمــة *** فقلت قد أطــل على نهــر

كان اطراف كتاب احباء علوم الديه دليلا واضحا على عدم اهتمام المرابطين يهم الكرام و الفلسفة ويطهر ذلك جيليا في فعل المراكش " ودان اهل ذل الزمان بتفكير كل من ظهر منه الخوض في شي من علم الكلام وقدر الفقهاء عند امير المسلمين بتصبح علم الكلام وكراهة اهل السلف له،و هجرهم من ظهر عليه شئ منهو انه بدعة في الدين.

فقد وقف على بن يوسف عند راي الفقهاء فكتب الى اهل المغربو الاندلس بان يبحث عن نسخ الاحباء بحثا رقيقا وبحرف ما عثر عليه منها مجمع من تستخيرا عدد كثير ببلاد الاندلس ووضعت بصحن جامع قرطبة وصب عليها الذين ثم اوقد عليها بالنار وكذا بما القى من نسختها بمراكش وتوالى الاحراق عليها في سائر بلاد المغرب العربي الا ان ذلك لم يمنع من ان يتصرف نفر الى الفلسفة كابن السيد البطلبوسي، اما فيلسوف هذا العصر فابن ماجه.

اما التاريخ، فقد اهتم به المرابطون فقلم عدد من المؤريخين كابي بكر الضماجي الذي اهتم في كتابه ( البيدق ) بنشأة الدولة الموحديةوحياة المهدي بن تومرت الذي توفى في عهد المرابطين فكان كتابه حجة في تاريخ هذه الفترة.

كما الف القاضي عباس كتابه ترتيب المدارك الذي فصل فيه حياة ائمة مذهب مالك في عصره.

ومن كتب عن تاريخ المغرب في هذه الفترة بصفة جريئة ابن بسامو ابن بشكوالو هما من ادباء لأندلس ومؤريخيها، وكذا اليسع بن عيسى بن خرم بن عبدالله بن اليسع الغافقي تأليفة المغرب في اخبار محاسن اهل اعذب توفي سنة 575هـ.

من البارزين في الجغرافيا الإدريسي صاحب ندمة المشتاق الذي كلفه خمسة عشرة سنة من البحثو التاليق وقد ترجم الى اللغات الاتينية.

اما العلوم الرياضيةو الطبيعية فتيح فيها لفرض العلماء من امثال: امية بن عبد العزيز بن ابي الصلثو ه و" من أكابر الفضلاء في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم وله التصانيف

المشهورةو المأثر المذكورة، من تاليفة الرسالة المصرية ذكرها ما رآه من ديارهم ومن هيئها و آثارها، ومن أجتمع منهم فيها من الاطباءو المعجمينو الشعراءو غيرهم من أهل الأدب، وكتاب الادوية المفردة.

كما شاركت المرأة في الحياة الفكرية ايات العصر المرابطين فنبغت سيدات فاضلات كتميمة بن يوسف بن ناشفين فقد كانت راجحة العقل مشهورة بالادبو الكرم ومنهم حواء بنت ناشفين " كانت اديبة شاعرة جليلة ماهرة" تحضر مجالس الادبية ونتجمع بالشعراء والكتاب وتجادلهم.

أما عن الفن المعماري فقد اشتهر المرابطون بناء المساجد والاسوار المنيعة حول المدن و القلاع الحصينةو القصور العظيمة، كان أول ما انشأة المرابطون مدينة مراكش سنة 454ه " التي تعد معسكرا حربيا ومقر للقيادة. ثم كان تسويرها سنة 520ه حسب رواية صاحب الحلل الموشية على يد علي بن يوسف وبن جامعها ومنارها وقد انفق في تسويرها سبعين الف دينار من الذهب وكان ذلك بفتوى من ابن رشد القاضي الفقه عندما بدا خطر الموحدين.

ومن المساجد التي شيدها المرابطون، مسجد على بن يوسف بمراكش وقد كلفه بناءه سبعين الف دينار مرابطية ومسجد تلمسات الذي بناه على سنة 536ه.

والذي تجدر الاشارة اليه حول العمارة في عهد المرابطين انهم إهتموا لعنصر القوة والمناعة قبل الفن و الزخرفة ومع ذلك فقد عد عصرهم عصر الفن الأندلسي المغربي لانهم جمعوا بين الطابع بين الطابع المغربي في بناء الحصون والأسوار و القلاع الى جانب الطابع الأندلسي الممثل في الزخرفة.

كما اعتنوا بانشاء بعض الحدائق الجميلةو اتسعت في عهدهم الصلات التجارية بين المغرب و الأندلس، ثم بين المغربو السودان فازدجرت زراعة قصب السكر في ناحية السوس ولعبت دورا تجاريا هاما في هذه النحاسو الاصداف و الأحجارو العطور.

## مقدمة:

إن الشعر في القرن الخامس الهجري نهضة آخرى من الشاعرات تمثلت في وفرة عددهن ,وإختلاف بلادهن ونفاسة إنشائهن وتجديد فنونهن ولعل الذي ساعد علي ذلك ه وحصول المرأة علي في هذا العصر عليحرية أكبر من ذي قبل، الإضافة إلي إنتشار المجالس الأدبية والفكرية , وكذلك مجالس الطرب والغناء التي كن يحضرنها من أجل إنشاد الشعر والغناء.

ومن هنا فإننا نلاحظ بزوغ كوكبة من الشاعرات اللواتي عشن خلال القرن الخامس الهجري أمثال: الشاعرة " الغسانية البجانية " و"غاية المنى" و" حمدونة بنت زياد " في غرناطة , والأميرة " بثينة بنت المعتمد " في إشبيلية , و"ولادة بنت المستكفي" , و"تزهون الغرناطية.

و أنه من الملفت للأنتباه هو أن الشعر النسوي في القرن الخامس الهجري قد إنحصر تقريبا في غرض واحد هو الغزل. وفي هذا السياق يقول مصطفي الشكعة " أكثر ما خلف هؤلاء الشاعرات كان في الغزل وا ٍما أنه جري علي عادة النقاد القدماء ومؤرخي الأدب الذين لم يكونوا يهتمون الإ بتقديم المثير المنتقى من شعر الشعراء والشاعرات[1].

## ولادة بنت المستكفي:

### نبذة عنها: -

تعتبر ولادة بنت المستكفي أشهر شاعرات قرطبة , بل هي شاعرة الأندلس و أعلاهن رتبة وأسماهن في الأب مقاماً , يعود نسبها إلي البيت الأموي بالغرب الأسلامي. وتتصل سلسلة أجدادها بعبد الرحمن الداخل من بني عبدالملك بن مروان.

وهي إبنة الخليفة المستكفي محمد بن عبدالرحمن بن عبيدالله بن الناصر عبدالرحمن ثامن خلفاء الأمويين في الأندلس و أكثرهم جهالة وتهتكأ حيث إنتهت إليه الخلافة بعد أن نالها الضعف و الإنحطاط وغدت العوبة بين الصقالبةوالبربر فزاد بسبب ضعفها وا ٍنحطاطها إنشغاله بملذاته حتى قتل سنة 416 هـ وهويحاول الفرار متنكراً بثياب إمراة[2], وقد جاء في وصفه أنه " ربعة أشقر , أشم , مرور الوجه واللحية,ضخم الوجه و الجسم , كبير البطن , صاحب أكل وشرب وجماع وتخلف[3].

أما عن أمها " فيعتقد أنها بنت سكرى المورورية وهي أمة مسيحية خبيثةوكانت شريرة استبدت بالمستكفي[4]. ولذلك فإننا نجد أن ولادة نشأت علي سنة أمها في سهولة الحجاب,وورثت عنها بشرتها البيضاء,وشعرها الأصهب,وعينيها الزرقاوين,و جمال قوامها[5].

---

[1] مصطفي الشكعة , الأدب الأندلسي وموضوعاته وفنونه , ص: 141

[2] نفح الطيب 1097/2

[3] سعيد بوفلاقة , ولادة بنت المستكفي , سحب الطباعة الشعبية للجيش , ص: 27

[4] سعيد بولافقة , الشعر النسوي الأندلس , ص: 81

[5] سعيد بولافقة , ص: 82

وأما عن حياتها الأدبية فقد فتحت أبواب قصرها للأدباءو الشعراءو رجال الفكر , "وكان مجلسها بقرطبة منتدى احرار المصر , وفناؤها ملعباً لجياد النظمو النثر , ويعشو أهل الأدب علي ضوء غيرتها ويتهالك أفراد الشعراء و الكتاب علي حلاوة عشرئها , وعلي سهولة حجابها"[1].

ومن ثم فإن مجلسها قد كان في قرطبة قد جمع اشكالاً مختلفة من الجمال في الطبيعة والذوق والأدب , وقد إجتمع في مجلسها مختلف رواء الحديث وقد تميز معظمهم بحلاوة الرد ,وحرارة النكتة. وقد عدت ولادة من كبيرات ربات المجالس الأدبية أو صالونات الأدب العربي , فقد تفوقت علي أديبات فرنسا بعدة قرون.

" فأجتمع في ندوتها من معاصريها شعراءو أدباء ووزراء من الرجالو النساء , وكانت تستقبل الجميع ببشاشة ولطف وقد أشارات إلي ذلك جين قالت"[2]:

إني وإن نظر الأنام لبهجتي *** كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام فواحشا *** ويصدهن عن الخنا الإسلام

كان الشاعر إبن زيدون من رواد هذا الصالون , وعلي رواده يقرأ شعره فأعجبت ولادة بشعره, وفصاحته وطموحهو أعجب هو الآخر بسحرهاو خفة روحها, فأنبعث في منهما ميل قوي نحو الآخر.

إن قصة ولادة مع إبن زيدون تدل بكل وضوح علي استهتارها وتحررها , فقد أورد ابن بسام قطعة نثرية علي لسان ابن زيدون يقول: " كنت في أيام الشباب , وغمرة التصاب هائماً بغادة , تدعى ولادة , فلما قدر اللقاءو ساعد القضاء كتبت إلي [3]:

---

[1] المقري , ج5 , ص: 243

[2] سعيد بوفلاقة , الشعر النسوي الأندلسي , ص: 84 , 85

[3] سعيد بوفلاقة , الشعر النسوي الأندلسي , ص: 95 , 96

ترقب إذا جن الظلام زيارتي *** فإني رأيت الليل أكت للسر

وبي منك ل وكان بالبدر ما بدا *** وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسر

وتعتبر ولادة من أبرز شاعرات دولة الأندلس وقد مثلت عصر ملوك الطوائف, فقد نالت شهرة كبيرة علي خلاف بنات عصرها , وذلك لسببين مهمين:

السبب الأول:أنها من بيت الخلافة وا بنة الخليفة, وصاحبة منتدى يؤم الأدباء, وذات جمال وفتنة فسحرت جمهرة الشعراء فوقع التنافس بينهم سعياً للفوز بقلبها.

السبب الثاني: هـ وا رتباطها بإبن زيدون شاعر قرطبة الذي منحته الكثير من الحب ووهبته الوفير من الود فقال فيها أجمل الغزل , وأرقهو أنشأت بدورها فيه الرائعة من اللطاف [1].

فقد قال عنها الضبي " بأنها كانت أدبية , شاعرة جزلة القول , حسنة الشعر , وكانت تناضل الشعراء , وتساجل الأدباء, وتفوق البرعاء[2], وما وصلنا من شعرها فه ويتراوح بين الغزل والهجاء والعتاب.

## نماذج من شعرها: -

1 - الغزل:

يعد الغزل أبرز غرض في الشعر النسوي الأندلسي , ومرد ذلك إلي إنتشار مجالس الله وو الطرب في المجتمع الأندلسي بالإضافة إلي الحرية التي تمتعت بها المرأة الأندلسية، وعلي إعتبار أن الغزل ينقسم إلي نوعين: الإتجاه العذري العفيفوا تجاه الفاحش.

**تقول ولادة [3] (بحر الوافر):**

---

[1] مصطفي الشكعة , الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه , ص: 181

[2] المقري , نفح الطيب , ج5 , ص: 243

[3] المقري، نفح الطيب، ج5 , ص: 340

أنا والله أصلح للمعالي *** وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وأمكن عاشقي من صحن خدي *** وأعطي قبلتي لمن يشتهيها

**كما تطلب من ابن زيدون ترقب لقائها قائلة [1] ( بحر الطويل ):**

ترقب إذا جن الظلام زيارتي *** فإني رأيت الليل أكتم للسر

وبي منك ل وكان بالشمس لم تلح *** وبالبدر لم يطلع وبالليل لم يسر

**وفت بوعدها , ولما إنصرفت ودعته بأبيات شعرية قائلة [2]:**

ودع الصبر محب ودعك *** ذائع من سره ما استودعك

يقرع السن علي أن لم يكن *** زاد في تلك الخطى إذ شيعك

يا أخا البدر سناء وسنا *** حفظ الله زماناً أرجعك

إن يظل بعدك ليلي فلكم *** بت أشك وفصر الليل معك

**وقد كتبت إليه أيضا [3]:**

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق *** سبيل فيشك وكل صب بما لقي

[1] المقري، نفح الطيب، ص: 341 , ص: 342

[2] المقري، نفح الطيب، ص: 341 , ص: 342

[3] نفس المرجع , ص: 342

وقد كنت أوقات التزاور في الشتاء *** أبيت علي جمر من الشوق المحرق
فكيف وقد أمسيت في حالة قطعة *** لقد عجل المقدور* ما كنت أتقي

* جاء في ديوان ابن زيدون: المقدور: المقدار

وقد أنشأت هذه الأبيات في مقام التذمر و الغيرة، تترجم مشاعرها تجاه ابن زيدون وحبها إياه، "غزل رقيق يجمع الصبابة و الشكوى علي طريقة عدد من شاعرات الأندلس أعطين لأنفسهن الحرية الكالمة في التغزل بالرجل تغزل الرجل بالمرأة [1].

كما كتبت أبياتاً تدافع فيها عن جمالها و كبريائها وتعنف ابن زيدون تقول [2]:

ل وكنت تنصف في الهوى ما بيننا *** لم ته وجاريتي ولم تتخير
وتركت غصناً مثمرا بجماله *** وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بأنني بجر السما *** لكن دهيت لشقوتي للمشتري

فقد شبهت نفسها بالغصن المستمر و جعلت نفسها ندا للبدر في سمائه كما جرت طباقا بين البدر و المشتري، فهذا منير وذاك مظلم آفل.

1

[2] مصطفي الشكعة، الأدب الأندلسي موصوعاته وفنونه، ص: 184

ومن الملاحظ عن غزل ولادة أنه إرتبط دائماً بإبن زيدون، وكأنه هو الحافز علي نظم الشعر لدي ولادة، فتغزلت بإبن زيدون كما تغزل بها هو الآخر، "وهذه الظاهرة تكررت كثيراً في الأندلسي،ولاتوجد في المشرق إلا نادراً [1].

**2 - الهجاء:**

لم تكن ولادة شاعرة غزلية فحسب، بل كانت أيضاً هجاءة مريرة، سليطة اللسان، استطاعت بحدة لسانها أن تفوق أترابها من بنات عصرها. ويندرج هجاء ولادة ضمن الهجاء الشخصي أي الهجاء الذي يكون بين فردين، يتصف في الغالب بصفة التشهير بين شاعر و آخر، أوبين شاعر أو أحد أعدائه، وهويتسم بالبذاءة والفحش والأقذاء.

وفي هذا السياق يمكن أن نورد من الشعر ولادة في هذا الغرض هذه الأبيات التي قالتها في هجاء ابن زيدون حيث لقبته بالمسدس* وهو أخف ما قالته في هجائه.

**حيث أنها تقول [2] ( بحر الوافر ):**

ولقيت المسدس وه ونعت *** تفارقك الحياة ولا تفارق

فلوطي ومأبون وزان *** وديوث دقرتان وسارق

لم تقف ولادة عند هجاء ابن زيدون، بل هجت الأصبحي وابنه هجاء مريرا، فلطخت سمعتهما حيث قالت فيهما [3]:

---

[1] مصطفي الشكعة، الأدب الأندلسي موصوعاته وفنونه، ص: 183

[2] سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، ص: 204

[3] المقري، نفح الطيب، ج5، ص: 340

يا أصبحي اهنا فكم نعمة *** جاءتك من ذي العرش رب المنن

قد نلت ** ابنك لم ينل *** *** بوازن أبوها الحسن

لقد بلغ هجاء ولادة من الفحش درجة لانكاد نصدقها، خاصة وهي شاعرة و أميرة من البيت الأموي الأندلسي، ينتظر منها الحشمة والحياء والعفة.

إن هذا النوع من الهجاء لم يقتصر علي ولادة فقط، بل تناولته بعض الجواري ممن نلن قسطا وافراً من الأدب والعلم أمثال مهجة بنت التياني القرطبية التي إحتضنتها ولادةو عملتها قول الشعر البذئ، والعنفو الشراسة، فها هي ذي تهجووولادة هجاء فاحشاً متهمة بأنها ولدت وليس لها بعل فقد قالت [1]:

ولادة قد صرت ولادة *** من غير بعل، فضح الكاتم

حكت لنا مريم لكنه *** نخلة هذي *** قائم

من خلال البيتين يتبين لنا كيف أن مهجة كانت سليطة اللسان فاحشة القول لا تتوالي في ذكرت العورات، وكيف انها استطاعت بدهائها أن تستلهم معاني هجاءها من معنى سم ولادة.

**3 – أغراض أخرى:**

من الأغراض التي طرقتها ولادة كما سبق وأن ذكرنا الغزل أولا، والهجاء ثانيا، أما الأغراض الآخرى فهي قليلة إن لم نقل أنها نادره.

---

* المسدس: أنه جمع من خصال الذم ست خصال

[1] المقري، نفح الطيب، ج5، ص: 340

فالفخر مثلا لم نثر إلا علي قطعة واحدة لها، حيث تفخر بشبابها وتقول بأنها تصلح للمعالي، وتمشي وتتيه تيهأ فتقول[1]:

أنا والله أصلح للمعالي *** وأمشي مشيتي وأتيه تيها

أما في ما يحص غرض المدح فإننا لا نجد لولادة أية مقطوعة شعرية ولعل السبب في ذلك أن غرض المدح غالبا ما يقتصر علي الشعراء الذين ينشؤون في الطبقة الوسطى أ و العامة، لأنه موجه معظمه إلى الأمراء ذوي النفوذ ليحصلوا منهم علي جزاءو المغانم الذاتية، لهذا نادراً ما نجد شااعراً من الأغنياء يقول المدح.

وكذلك في ما يخص الرثاء فه ويكاد أن يكون مفقوداً لدى شاعرات الأندلس سواء كانت ولادة أو غيرها من الشاعرات، ولعل ندرة غرض الرثاء في شعر الأندلسيات يعود إلي البيئة الإجتماعيةو الإقليمية، حيث أنه أنشغلن بحياة الترف والله ووفتنة الطبيعة ولذلك لم يحفل الرثاء والموت بذكرهن، وكذلك أحد أسباب إختفاء هذا الغرض من شعرهن هو عدم وفائهن لأحبابهن حيث أن ولادة مثلاً بعد وفاة حبيبها ابن زيدون لم نعرف رثاء عنه بعد وفاته.

## حفصة بنت حمدون:

نبذة عنها:-

في أحضان وادي الحجارة نشأت الأدبيةو الشاعرة المثالية السيدة حفصة ينت حمدون بن حيوة في القرن الرابع الهجري أشهر نساء اللواتي برعن في نظم الشعر في قوالب فنية رائعة تحاكي الواقع، وتنبض بروح الفن و الأبداع والتي تعتبر كذلك إحدى النوابغ الأندلسيات في عصرها.

[1] المقري، نفح الطيب، ص: 340
** كلمة بذئية
** كلمة بذئية

وقد ذكر صاحب كتاب المغرب في حلي المغرب " أن بلدها يفخر بها"[1]، وفي هذا دلالة واضحة علي أن حفصة بنت حمدون يعترف لها بمكانتها المتميزة لكونها قدمت لبلدها أروع المساهمات الأدبية المشرفة، ولا سيما أن البلد الذي نشأة فيه طليلطة وهو أشهر البلدان الأندلسية التي تخرج منها العديد تلو العديد من العلماء والأدباء والحكماء.

إن معظم المصادر التاريخية التي تناولت بالتفصيل سيرة حفصة بنت حمدون تذكر أن عالمتنا الجليلة اهتمت بنظم الشعر , والتفنن به وهذا الذي جعلها تحظى بمكانة عالية في بلدها.

**نماذج من شعرها: -**

حيث أنها قالت[2]:

رأي ابن جميل أن يرى الدهر مجملاً ** فكل الورى قد عمهم سبب نعمته

له خلق كالخمر بعد امتزاجها ** وحسن فما أحلاه من حين خلقته

بوجه كمثل الشمس يدع وببشره ** عيوناً ويعيشها بإفراط هيبته

**وقولها كذلك[1]:**

لي حبيب لا ينثني لعتاب *** وإذا ما تركته زاد تيها

قال لي:هل رأيت لي من شيبة ؟ *** قلت أيضا:وهل ترى لي شبيهاً ؟

[1] ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف

[2] نفح الطيب، للمقري، ج3، ص: 217

كذلك قولها مستعمله إسلوب الذم في صياغة أبيات شعرية رائعة:

يا رب إني من عبير علي
جمر الغنضا مافيهم نجيب
أما جهول أبله متعب
أ وفطن من كيده لا يجيب

إنطلاقاً من هذه الأبيات الشعرية بيتين بجلاء أن حفصة ابنة حمدون تركت بصمات واضحة في مجال الشعر فهي موسوعة أدبية فريدة من نوعها، وقد شهد لها غير واحد من العلماء بقوة حضورها الكبير في ساحة الأدب وذلك لسعة علمها وتضلعها في هذا المجال.

**حفظة بنت الحاج الركونية:**

**نبذة عنها: -**

هي شاعرة أندلسية غرناطية من شاعرات المائة السادسة للهجرة، وكانت حفصة ذات جمال وحسب ومال، وقد إتصف شعرها عموما بالغزل والفحش.

وقد تفوقت حفصة في شعرها بحسن الأدب والظرف الحسن وسرعة الاخضر بالشعر. ز وجفصة في غرناطة علي زمانها مثل ولادة في قرطبة علي زمانها أيضاً بل إن حفصة أشعر. وهي في غزلها أكثر جرأة في الهجوم علي معاني العشق والغيرة , وقد إرتبطت حفظة بالوزير الشاعر أبي جعفر أحمد بن سعيد وزير بني عبدالمؤمن. ولسوء الحظ صادف ابن سعيد منافساً في حبه حفظة، وهو الملك نفسه أب وسعيد عثمان بن عبدالمؤمن بن علي الذي كان يلقب بأمير المؤمنين، حيث كان أهلاُ لهذه المنافسة من حيث السطلة والقوة، فما زال الملك العاشق بابن سعيد حتي تلمس له أسباب مفتعله وقتله.

وكانت حفصة إلي أدبها و علمها وجمالها تستطيع أن تقول شعراً جيداُ عن طريق الارتجال، فقد صادفت عبدالمؤمن بن علي في القصر، حيث كانت تعمل مؤدبه لنسائه علي ما ذكرنا فأرتجلت بين يديه [1]:

يا سيد الناس يا من *** يؤمل الناس رفده
امنن علي بطرس *** يكون لدهر عده
تحظ يمناك فيه *** الحمدلله وحده

**نماذج من شعرها: -**

1 - الغزل: -

**لقد غلب علي شعر حفصه حيث أنها قالت:**

ثنائي علي تلك الثنايا لأنني *** أقول علي علم وأنطلق عن خبر
وأنصفها لا أكذب الله أنني *** رششفت بها ريقاً أرق من الخمر

**وقد كتبت مرة إلي أحمد بن عبدالنبي شعراً ذكره ابن سعيد في المغرب تقول:**

أزورك أم تزور فإن قلبي *** إلي ما تشتهي أبداً يميل
فثغري عذب زلال *** وفرع زاويتي ظل ظليل
وقد لاأملت أن تظمأ وتضحى *** إذا وافي إليك المقيل
فعجل بالجواب فما جميل *** إباؤك عن بثينة يا جميل

[1] كتاب الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، للدكتور مصطفي الشكعة. دار العلم ـ بيروت

ومن غزلها الرقيق وقد وصفت به جمال الطبيعة تقول:

سلام يفتح في زهرة الكما *** م وينطق ورق الغصون

علي نازح قد توي في الحشا *** وإن كان تحرم من الجفون

فلا تحسبوا البعد ينسيكم *** فذلك والله ما لا يكون

**وكذلك قولها:**

ول ولم يكن نجما لما كان ناظري *** وقد غبت عنه مظلما بعد نوره

سلام علي تلك المحاسن من شبح *** ثناءت ينعمان وطيب وسروره

وأحبها أب وجعفر بن سعيد العتسي وأراد الإجتماع بها وهي تماطله فكتب إليها بشعر يرج ولقاءها ويشك وفيه وجده وصبابته فكتبت إليه تقول:

يا مدي في الهوي ال *** حسن والغرام الإمامه

أتى فريضك لكن *** لم أرض منه نظامه

أمدعي الحب يتني *** بأس الحبيب زمامه

ضللت كلا الضلال *** ولم تفدك الزعامه

ما زلت تصحب مذ كن *** نت في السبابق السلامه

حتى عثرت وأخجل *** ت بإفتضاح السأمه

بالله في كل وقت *** بيدي السحاب انسجامه

والزهر في كل حين *** يشق عنه كمامه

ل وكنت تعرف عذري *** كففت غرب الملامه

ودفعتها إلي رسوله وقد لعنته بقولها: " لعن الله المرسل والمرسل، فما في جميعكم خير ولا لي برؤيتكما حاجه ". فأنصرف الرسول مخزياً فلما وصل إلي أبي جعفر أخبر بما كان منها ودفع

إليه بالأبيات. فلما قرأها قال لرسوله: " ما أسخف عقلك وأجهلك إنها وعدتني للقيه التي في جنتي المعروفة بالكمامة ! سر بنا " وتوجه إلي حيث وعدته فما لبث إلا قليلاً حتي وصلت ولما أراد أبو جعفر معاتبتها قالت:

دعي عد الذنوب إذا إلتقينا *** تعالي لا نعد ولا تعدي

وقد كتبت مرة أبياتاً في رقعة وأرسلتها إليه وكان مع بعض أصحابه فقرأها وكان فيها:

زائر أتي بجيد الغزال *** مطلع تحت جنحه للهلال
بلحاظ من سجر بإبل صفيت *** ورضاب بفوق بنت الدوالي
يفصح الورد ما حوى منه خد *** وكذا الثغر فاضح للآلي
ما تري في دخوله بعد إذن *** أ وتراه لعارض في إنفصال

وبان أب وجعفر معها في بستان فقال شعراً وصف فيه جلوسها في ذلك الروض فردت عليه بقولها:

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا *** ولكنه أبدى لنا الغل والحسد
ولاصفق النهر إرتياحا لقرينا *** ولا صح القمري إلا لما وجد
فلا تحسبن الظن الذي أنت أهله *** فما ه وفي كل المواطن بالرشد

فما قلت هذه الأفق ابدب نجومه *** لأمر سوي كيفما يكون لنا رصد

2 – المدح: -

قد أنشد المعري لحفصه أبياتاً في مدح الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي قالت:

يا سيد الناس يا من *** يؤمل الناس رفده
أمنن علي بطرس *** يكون للدهر عده
تخط يمناك فيه *** (الحمدلله وحده )

وقد كان من عادة السلاطين الموحدين أن يكتبوا بين أقواس (الحمدلله وحده) علي كتبهم السلطانية بخط غليظ.

ولها أيضا أبياتاً تمدح فيها أبا سعيد بن عبدالمؤمن ملك غرناطة في يوم عيد:

يا ذا العلي وابن الخليـ *** فة ولإمام المرتضى
يهنيك عيد قد جري *** فيه بما تهوى القضا
وأتاك من تهواه في *** قيد الإنابة والرضى
ليعيد من لذاته *** ما قد تضرم وانقضى

**3 – الهجاء: -**

فيما كانت حفصة بنت الحاج الركونية وأبوجعفر بن سعيد العتسي يتبادلان الحب ويترشفان كؤوسهما في جنة أب وجعفر وصلتهما رسالة من الكتزي بأذن دخول عليهما ليشاركهما أنسهما فقالت حفصه " لعنة الله قد سمعنا بالوارش علي الطعامو الواغل علي الشراب ولم نسمع اسماً لمن يعلم بإجتماع محبين فيروم الدخول عليها".

وقال أب‌و جعفر " بالله سميه لنكتب له بذلك"

فقالت " نسميه الحائل لأنه يحول بيني وبينك"

فكتب له عليل ظهر رقعته شعراً شتمه فيه فلما رجع الرسول إليه وجده قد وقع في حفرة نجاسة وصارت مسخرة للناس فصار الرسول وأخبرهما بحاله فكاد يغشي عليها من الضحك‌و أمر ابن سعيد الرسول أن يعود إليه بأبيات منها:

قل للذى خلصنا *** من الوقوع في **[1]

وإن تعد يوما إلي *** وصالنا فسوف ترى

يا أسقط الناس ويا *** أنزلهم بلا مرا

**نزهون القرناطية الأندلسية**

**نبذة عنها: -**

هي نزهون محمد بن احمد بن خلف القليعي الغساني شاعرة أندلسية كانت تساجل الرجال و تجادلهم [(2)].

نزهون القلاعي شاعرة أندلسية عاشت في أوائل القرن الثاني عشر في مدينة غرناطة في عصر ازدهرت فيه العلوم في الأندلس وعم البلد الرخاء وكان والدها قاضيا تولى قضاء غرناطة سنة 508 هـ وتوفى سنة 510 هـ [(3)].

[1]** كلمة بذئية

[2]نفح الطيب، للمقري، 295/4

[3]الاحاطة للسان الدين بن الخطيب

**نماذج من شعرها: -**

اشتهر شعرها بقوته وعدم تورعها عن استخدام الالفاظ الفاحشةو الخارجة عن الأدب والخادشة للحياة.

تعتبر نزهون من اشهر شعراء الغزل في ذلك العصر.الي جانب ابن زبون وكعدي القيراوني، وابن شهيد،ابوبكر بن زهر، ولادة بنت المستكفي وتعد أشعارها شاهدا علي ظروف المرأة الأندلسية وشخصيتها وطباعها حيث كانت تعارك الرجال ومجالسهم الأدبية ولا تتورع عن الخوض في اي موضوع مما يدل علي مكانة المرأة والحرية التي تتمتع بها وتفوقت علي نظرائها في البلدان الآخري.

قرأت نزهون علي يد أبي بكر المخزومي الأعمي 541 هـ وتأثرت بطريقه وكانت بينها وبين ابن قزمان منافرة ومجادلات لا تخل ومن سلاظة اللسان وتتورع فيها عن استخدام الالفاظ الفاحشة ردا عليه وعلي من يسئ لها غيره.

وقال في المغرب: من اهل المائة الخامسة ذكرها المجازي في المسحب ووصفها تحفة الروح والطباع ا لنادرة والحلاوة مع الجمال الفائق[1].

وكان الوزير ابوبكر بن سعيد أولع الناس بها فكتب مرة:

يا من له ألف خل *** من عاشق وصديق
أراك خليت للناس *** منزلا في الطريق

**فأجبته:**

حللت أبابكر محلا منعته *** سواك وهل غير الحبيب له صدري ؟
وإن كان لي كم من حبيب فانما *** يقوم أهل الحق فضل أبي بكر

[1] الاعلام لذركلي 17/8

**ولما قال فيها الاعمي المخزومي:**

وجه نزهون من الحسن مسحة *** وتحت الثياب العا أ وكان باديا
قواصد نزهون توارك غيرها *** ومن قصد البحر استقل السواقيا

**فاجبته:**

إذا كان ما قلت حقا *** من نقض عهدلا كريم
فصار ذكري ذميما *** يعزى إلى كل لوم
وحيث أقبح شئ *** في صورة المخزوم[1]

**وقال لها بعض الثقلاء:**

**علي من أكل مع خمسائة سوط فقالت:**

وذي شقوة رأني رأي له *** تمنيه أن يصلي معي حاجم الضرب
كلها هنيئا وإنما *** فقلت الي لمس المطارق والشرب

وخل الكندي الشاعر علي الاعمي المخزومي وهي تقرأ عليه فقال له اجر يا استاذ ل وكنت تقصد في كلمة ففكر ولم يرد بشء فقالت البدر من اردته والنعت بمدح في غلاتله[2].

[1] نزهة الجلساء 75 - 77
[2] موسوعة شاعرات العرب 607

ومن دعابتها قولها لرجل أشقر اللون أزرق العينين كبير البطن عليه رداء أصفر " يا أستاذ أصحبت اليوم مثل بقرة بني إسرائيل ولكن لاتسر الناظرين"[1].

**ومن نماذجها أيضا:**

**هجاؤها للاعمي المخزومي وفيه تقول:**

قل للوضيع مقالا يتلي الي حيث يحش
من الموحد أن شئت والخرا من اعطر
خلقت أعمي ولكن تهيم في كل أعور
جازيت شعرا بشعرا إني لعمري أشعر
إن كنت في الخلق أنثي فإن شعري مذكر[2].

[1] اشارة لقوله تعالى في سورة البقرة /69
[2] موسوعة شاعرات العرب 607

## قمر البغدادية: -

نبذة عنها: -

شاعرة أندلسية جارية بغدادية الأصل جلبت الي ابراهيم بن حجاج حاكم اشبلية 910 من بغداد. وكان لها بالغ الاثر في توجيه الناس الي الادب في اشبيلة واهتمامهم به وكانت فصيحت اللسان حسنة البيان علي دراية بصوغ الالحان مع اهتمامها بالادب، فكانت تمدح مولاها يا مداح كثيرة منها[1]:

ومافي المغارب من عجم يديجعي *** الا خليق الجود ابراهيم
اني حللت لديه منزل نعمه *** كل المنازل ما عداه زميم

وتحت الي الواق وبغداد وتشتاق نعمها الماضية فتقول[2]:

آها على بغدادها وعراقها *** وصفائها والبحر في احداقها
ومجالها عند الفرات يا وجه *** تبد وامثلها علي اطوافها
متبخترات في النسيم كانها *** خلق الهوى العذري من اخلاقها
نفتي الفداء لها فاي محاسن* في الدهر تشرق من سنا اشرافها

## عائشة القرطبيبة: -

[1] المقري، نفح الطيب 13 - 14
[2] موسوعة شاعرات 489

عائشة أحمد بن محمد بن ثادم القرطبية، أديبة وشاعرة من أهل قرطبة كما عرف عنها كرباؤها وشدة إعتزازها بنفسها حتى إنها كانت بسبب ذلك ترفض الزواج وقد خطبها يوما شاعر وضيع فكتبت له تهجو هجاء مرا[1] تقول:

أنا لبوة لكنني لا ارتضي ** نفسي مناخا طول وهدى من أحد
لو أنني أخطار تلك لم اجب ** كلبا وكم اغلقت سمعي من اسد [2]

قال فيها صاحب المفتيس ( لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من بعدها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة وعفة )

وظلت شاعرتنا طول عمرها ولم تتزوج، ولعها ما كانت تطلب حاجة الا من الملوك فتراها تمدحمهم وتسالهم ما يعرض لها من حاجة ويذكر لها أنها دخلت يوما علي المظفر بن المنصور بن ابني عامر احد ملوك الطوائف وبين يديه فارتجلت [3]:

اراك الله فيه ما تريد ** ولا برجت معاليه تزيد
فقد دلت ضحايله علي ما ** تؤمله وطالعة المعيد
تشوقت الجبادلة وهي الـ ** حسام هدى واشرقت البدور
فسوف قراه بدرا سماء ** من العيا ضراغمة الاسود
فأنتم آل عامر خير الـ ** زكا الابناء منكم والجدود
وليدعم لدي رأي كشمع ** وشفكم لدي حرب اليد

[1] المقري، نفح الطيب، 290/4
[2] الوافي للمعري 992/3
[3] نزهة الجلساء 54 – 50

وفضلا عن الشعر والادب كان لعائشة خط جميل طلما أفادت به في خط المصاحف وجميع الكتب[1]، كانت لعائشة خزانة فيها جميع الكتب. توفيت عائشة القرطبية سنة 400 هـ.

**حمدة بنت زياد:**

عاشت الشاعرة في غرناطة في عصر ملوك الطوائف ,وهي من أشهر شاعرات زمانها وكانت لها نصيب كبير من العلوم وكانت أشهر شاعرات عصرها [2].

**نسبها: -**

هي حمدة ويقال ( حمدوة ) بنت زياد بن تقي ويقال لها على سبيل التلميع حمدة بنت المِ دب من قرية بادي من نواحي غرناطة.

نشأت في وادي جميل غير بعيد عن غرناطة تغطيها الخضرة والأشجار وتتخللها السواقي.

كانت أديبة نبيلة شاعرة ذات جمال ومال مع العفاف والصوت , وهي شاعرة مجيدة بلغت شهرتها الآفاق لقبت بخنساء المغرب وشاعرة الأندلس.

شعرها: -

يقول عنها لسان الدين ابن الخطيب. شاعرة اديبة من أهل الجمال والمال والمعارف والعون. إلا أن حب الأدب دعاها على مخالطة أهله مع هيانة مشهورة وتراهة موثوق بها[3].

[1] موسوعة شاعرات العرب 382

[2] جلال الدين السيوطي ح- ترهة الجلساء 37-40.

[3] موسوعة شاعرات العرب 140.

فكانت شاعرة من شهيدات شاعرات الأندلس وكانت لها اخت شاعرة ايضا وهي زينب ويكن لم يكن لديها حظ في التاريخ كحظ أختها حمودية , ففي الوقت الذي حفلت فيه كتب الأدب , بنماذج من شعر حمدونة وبرز اسمها حتى لقبت بخنساء المغرب وشاعرة الأندلس.

وليس من شك أن أدبنا الأندلسي قد خسر بضياع شعر حمدونة الذي لم يصل إلينا منه إلا تلك النماذج القليلة التي ذكرها لنا صاحب تقع الطيب[1].

إن حمدونة شاعرة الطبيعة بين نساء الأندلس , ولو أحسن اقتباس ضم مشرقية لها لقيل أنها ( صنوبرية ) الأندلس نسبة إلى رأس شعر الطبيعة في الأندلس ابي بكر الصنوبري.

كانت حمدونة أشهر شاعرات زمانها وكان لها نصيب كبير في العلوم وكانت اشهر عالمات عصرها , دون عن العلماء وروا عنها ومنهم ابوالقاسم بن الوراق[2].

ومن شعر حمدونة:

اباح الدمع اسراري بوادي * له للحسن آثار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض * ومن روض يرف بكل وادي
ومن بين الظباء مهاة إنس * لها لبي وقد ملكت فِادي
لها الحظ ترقده لأمر * وذاك الأمر يمنعني رقادي

**الخلاصة: -**

[1] نقع الطيب 7/4 28
[2] الإحاطة لسان الدين بن الخطيب 497

كما تطرقنا في هذا الفصل نلاحظ أن دولة الأندلس قد شهدت ازدهارا في الحياة الأدبية والفكرية حيث نلاحظ أنه كل ملك كان له بلاطا تنعقد فيه مجالس العلماء وحلقات الشعر، وقد كان ذلك بغرض جمع أكبر عدد من الأدباء والشعراء.

وقد أدى هذا الأزدهار في الحياة الأدبية والشعرية إلي بروز عدد من الشاعرات اللواتي نافسن الشعراء في شعرهم، وقد نظمن أشعارا في عدد كبير من المواضيع، حيث أنه طرق شعراء المشرق من غزل وهجاء ورثاء وحكمة. .. الخ، أما شاعرات الأندلس فلم ينظمن في جميع الأغراض والفنون الشعرية التي عرفت عند الشعراء أ وبالاحرى لم يصلنا من شعرهن كل الموضوعات ومن أهم الأغراض التي تناولنها في شعرهن هي الغزل والمدح والهجاء والوصف والشكوي، والاستعطاف بالاضافة الي الموشحات.

وكما نلاحظ مثلا الشاعرة ولادة فقد تركزت أشعارها في غرضينو هما ( الغزل والهجاء ) ولكن علي قلتها الإ أنها أستطاعت أن تثبت تميزها وجدارتها علي عالم الشعر النسوي في عصر الملوك الطوائف حيث أن غزلها غالبا ما ارتبط بابن زيدون، وأما عن هجاؤها فقد اتسم غالبا ما اتسم بالفحش والبذاءة والأسلوب الركيك والاسلوب العامي ثم نري أن الشاعرة حفظه بنت الحاج الركونيه قد تناولت شعرها في ثلاثة أغراض وهي الغزل والمدح والهجاء وهذا حال معظم الشاعرات في ذلك الوقت حيث لم يخرجن عن هذه الأغراض.

ثم أن الحال بالنسبة للشاعرة نزهون الغرناطية حيث أن اسلوب شعرها تميز بالقوة وعدم تورعها عن استخدامها للألفاظ البذئية وقد كانت معظم أبياتها الشعرية عبارة عن مناظرات فيما بينها وبين الشعراء.

وفضلاً عن هذا فقد جاءت معظم أشعارهنه في شكل مقطوعات لا تتجاوز الخمسة أبيات، وهي السمه التي امتازت بها أشعار الشاعرات الأندلسيات في ذلك الزمان في ما عدا العدد القليل من القصائد الناردة.

ومن هذا يمكننا أن نقول أن هؤلاء الشاعرات قد كان لهن الجرأة والتفوق في نظم الشعر وفي مواضيع كانت حكرا علي الرجال فقط، وذلك يعود للحرية المفرطة التي حظيت بها المرأة في عصر ملوك الطوائف وكذا ضعف الوازع الديني وقلة ضوابط المجتمع.

**مقدمة:**

لم تكن المرأة في المغرب الإسلامي مجرد وتر يلهب عاطفة الرجل فدعوه إلي القول، ويحمله علي الإجادة، كما أنه لم تكن مجرد قينة تشتري بأثمان باهظه، وانما ساهمت في تطور الحركة الأدبية، فجاءت الشعر في النظم والانشاد [1].

وقد كانت الأندلسيات استاذات اشتهرن بالمعرفة العلميةو الادبية [2]، حيث عملن علي اقتناء الكتب ونسخها والعناية بها[3] وتجدر الاشارة إلي أن حرائر ألمريه كانت لهن اليد الطولي في البلاغة ونظم الشعر والموشحات[4].

وقد قيل بأن عصر الطوائف كان أهم عصر برز فيه الشعر النسوي وأن القرون التي سبقته كان فيها شعر النساء محتشما[5] ولأن الأدب لا يتغير بمجرد سقوط دوله وقيام أخرى،ارتأينا أن نعرض الأهم الأغراض الأدبية التي خاضت فيها المرأة الشاعرة منذ العصر الأموى الي نهاية عصر الموحدين.

## المدح: -

استطاعت الشاعره في الأندلس أن تخرج بمدحها عن الإطار الاسري إذا لم تمدح أباها أو أخاها، بل مدحت الأمراء والأعيان، فدخلت بذلك باب الإحتراف.

وكانت ( حسنانة التميمة بنت أبي المخشي ) عاصم بن يزيد "شاعر" من الأوائل الاتي خضن هذه التجربةوا ٍن كانت قد مزجت بالرثاء إذا مات والدها فالتجأت إلي الامير الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل رافعه شكواها و دموعهاو أنشدته "بحر البسيط": -

إني إليك أبا العاصي موجعة ** أبا المخشي سقته الواكف الديم

قد كنت أرتع في نعماه عاكفة ** فاليوم أوى إلي نعماك يا حكم

---

[1] عبدالعزيز محمد عيس: الأدب العزي في الأندلس، ص: 211.

[2] مريم قاسم الطويل: مملكة غرناطة في عصر بن زيدي ( 403 - 483 ) ط1 دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – 1414 هـ /1994م، ب4، ص: 259.

[3] جاسم بن محمد القاسمي: تاريخ الحضارة العربية لإسلامية في الأندلس، د ط، مؤسسة شباب الاسكندرية – مصر 200م، ف5 ص: 156

[4] مريم قاسم الطويل: مملكة ألمريه في عصر المعتصم بن صمادح ، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت 1414 هـ، 1994 م، ب ح، ف1، ص: 80.

[5] جودت الركابي في الأدب الأندلسي، د ط، دار المعارف – مصر 1960 م، ب ح، ف3، ص: 98 – 99.

أنت الإمام الذي إنقاد الانام له ** وملكته مقاليد النهى الأمم
لاشئ أخشى إذا ما كنت لي كنفا ** أوى إليه ولا يعروني العدم
لازلت بالعزة التعساء رتديا ** حتى تذل إليك العرب والعجم[1]

ورغم ما تضمنته من أبيات من إستعطاف، الإ أن الشاعرة استطاعت التجويد في مدحها، إذ جعلت الخليفة أبا لها بعد موت والدها وجعلته الإمام الذى إمتلك مقاليد الأمم فذلت بين يديه العرب والعجم، وهوما أعجب الممدوح.

كان شاعرا يطرب الشعر الحسن إذا استحسن شعرها ورق لجالها فأمر لها براتب وجهاز حسن[2]

وقد تمتعت حسانه بجرأة أدبية نادرة، وذلك أن والي ألبيرة جابر بن لبيد منع عنها الراتب بموت الخليفة الحكم، فأتجهت بشجاعه لا نجدها عند كثير من الرجال إلي الأمير الجديد عبدالرحمن بن الحكم، ل بن هشام بن عبدالرحمن الداخل تشك وظلم الوالي قائله "البحر الطويل":

إلي ذي الندى والمجد سارت ركائي ** علي شخط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدعى أنه خير جابر ** ويمنعني من ذي الظلامة جابر
فإني وأيتامي بقبضة كفه ** كذى ريش أضحي في مخالب كاسر
جدير لمثلي أن يقال مروعه ** لموت أبى العاصى الذي كان ناصري
سقاه الحيا ل وكان حيا لها اعتدي ** علي زمان باطش بطش قادر
ايمح والذي خطته يمناه جابر ** لقد سام بلأملاك إحدى كبائر[3]

[1] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 167
[2] عبدالله عفيف: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج 3، ص: 144
[3] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 168

ويتجلى ذكاء حسانه من خلال المقطوعة في ميلها – علي استحياء إلي ذكر مشهد رحيل الي الممدوح، إذ توازي بين حديث الرحلة كتقليد عريق، غرضة قصيدة المدح العربية، وبين شكواها من الوالي، فيهي في أبياتها تشكوعناءها من الامرين معاً .

وقد أخذ إسلوب المقطوعة، الذى يفيض بالعاطفة، طريقة مباشرة إلي قلب الأمير، الذي أنصف المرأةو أكرمها، وعزل الوالي[1] وأمام هذا الكرم أنشدت حسانه قولها " بحر البسيط":

إبن الهشامين في الناس مأثرة *** وخير منتجع يوما لرواد
إن هز يوم الوغي أثناء صعدته *** روي أنابيبها من صرف فرصاد
قل للإمام أيا خير الوري نسبا *** مقابلا بين أباء وأجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامة لي *** فهاك فضل ثناء رائح غاد
فإن أقمت ففي نعماك عاطفة *** وإن رحلت فقد نرودتني زادي[2]

الأبيات لوحة شكرو إعتراف أضفت فيها الشاعرة علي الممدوح كل الصفات التي يحمدها الناس من الخير والفضل والكرم والاصل الحسيب، إذ يبدو أن حسانه كانت مولعه بغرض المدح فأقبلت عليه بكلياته.

ومن الواتي خضن في تجربة المدح قم البغدادية، إذ قالت في السيد إبراهيم بن حجاج اللخمي " بحر الكامل":

مافي المغارب من كريم يرتجي *** الا حليف الجود إبراهيم
إني حللت لديه منزل نعمة *** كل المنازل ما عداه ذميم

ولم تخرج قمر في مدحها عن معجم الشعراء الا قدمين، إذ خصت ممدوحها بالكرم والرفعة.

[1] المصدر نفسه: مج 4، ب 7، ص: 168
[2] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 285

ومدحت عائشة بنت أحمد القرطبية، عبدالملك بن المنصور بن أبي عامر الملقب بالمظفر، إذ دخلت عليه وبين يديه ولده فقالت " بحر الوافر ":

أراك الله فيه ما تريد *** ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلت مخايله علي ما *** تؤمله وطالعه السعيد
تشوقت الجياد له وهز الـ *** حسام هوى وأشرقت البنود
فسوف تراه بدرا في السماء *** من العليا كواكبه الجنود
وكيف يخيب شبل نمته *** إلي العليا ضراغمه أسود
فأنتم آل عامر خير الـ *** زكاة الأبناء منكم والجدود
ولديكم لدي رأي كشيخ *** وشيخكم لدي حرب وليد

ونلمس في المقطوعة إعتماد الشاعره علي المعجم الشعري القديم ( البدر - الكواكب - الاسود - الجياد. .. في تشكيل معاني الشجاعة والحكمة، سمو المكانة ).

وقد امتزج مدحها بالتهنئة بالصيغ الدعائية، أ ولعل قدرتها الإبداعية تكمن في عرضها الفني المرتجل – أي من وحي الساعه – الذي لم تتوقف فيه عند شخص الممدوح، بل تجاوزته إلي أسرته.

وقالت حفظه بنت حمدون الحجازية، فيمن يدعى ابن جميل " بحر الطويل ":

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مجملا *** فكل الورى قد عمهم سيب نعمته
له خلق كالخمر بعد امتزاجه *** وحسن فما أحلاه من حين خلقه
بوجه كمثل الشمس يدع وبشرحه *** عيونا ويعشيها بإفراط هيبته (1)

[1] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 290

وقد مالت هذه الشاعرة في هذه المقطوعة بصورة ممدوحها إلي بعض معالم الجمال المعتاده في أحاديث الغزل ( الخمر – الحسن – الشمس – العيون ) فكان شعرها بذلك أقرب إلي الغزل من إلي المدح، ولعل هذا ما يسمى بظاهرة لف الغزل بالمدح [1]

**الغزل: -**

يشغل الغزل مكانا واسعا من الإرث الشعري، لأنه أعلق بالنفوس و أوثق بالقلوب، فه و من أصدق فنون الشعر، لأنه تعبير عن عاطفة صادقة، وما من شك أن المرأة كالرجل تحب وتتشوق وتتذكر وتتمنى، فإذا كانت أدبية فطبيعي أن تتغني بحبها، إلا أن بوح المرأة بحبها لم يكن مستحبا عند العرب إذ إعتبرته إفتضاحا لها ولهذا منع زواج العشاق.

أما في الإندلس، فقد إقتحمت المرأة الشاعرة مجال الغزل المثير واستطاعت أن تصور مشاعرها تجاه من تحب، وأن تجهر بذلك دون خجل.

وكان لحفظه بنت حمدون الحجازيه الرياده في التغزل بمن تهواه، حيث قالت وقد استبد بها الشوق " بحر مجزوء الكامل ":

يا وحشتي لأحبتي *** يا وحشة متمادية
يا ليله ودعتهم *** يا ليله هي ما هي[2]

والبيتان يشكلان مغامرة غزليه بعيده عن الغزل العذري فالشاعرة تكشف عن لقائها مع حبيبها ليلا، وتصرح دون خجل عن شوقها إليه.

ومن اعلام الغزل بالأندلس ولادة بنت الخليفة محمد بن عبدالناصري بن المستكفي، وكانت كما ذكر الشنتريني (. .. كانت في نساء أهل زمانها، واحدة أقرانها، حضور شاهد , وحرارة اوابد، و حسن المنظر. .. , واكن مجلسها بقرطبة منتدى الأحرار المصر، وفناؤها ملعبا لجياد النظم

[1] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 6، ص: 286
[2] هنري بيبريس: العشر الأندلسي في عصر الطوائف والملوك، ب 4، ف 1، ص: 349

والنثر، يعشو أهل الأدب إلي ضوء غرتها، ويتهالك الشعراء والكتاب علي حلاوة عشرتها، إلي سهولة حجابها، تخلط ذلك بعل ونصاب وكرم انساب وطهارة أثواب. ..).

وتعد أول ما سن سنة الإنكشاف إذا كان قصرها منتدى خصبا يأوي إليه كل مبدع.وقد أحبت ولادة ابن زيدون، وبادلها الحب إذ كان من مرتادي صالونها الأدبي.

وقد دفع التحرر بولادة إلي أن تضرب موعدا لابن زيدون، الذي هام بها وتعلقت حياته بقربها إذ قالت " بحر الطويل ":

ترقب غذ جن الليل زيارتي *** فإني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك مال وكان بالشمس لم تلح *** وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر(1)

وكان هذا أول موعد لها، تحدت فيه ولادة الأعراف، إذ لا مانع عندها أن تزور بيت حبيبها زيارة عاشقة لحبيبها لا زيارة شاعرة أدبية، ولهذا إختارت الليل موعدا للزيارة ليكتم سرها.

وقضي الحبيبان أعذب الأوقات، إذ توالت المواعيد السرية بينهما وفي نهاية موعد من هذه المواعيد بكت ولادة بإسلوب بالغ الليونه.

ومن الخائضات في تجربة الغزل أم العلاء بنت يوسف الحجازيه إذ نجدها تتغزل بحياء المرأه ودلالهاو أدبها فتقول "بحر الرمل":

كل ما يصدر منكم حسن *** وبعلياكم تحلى الزمن
تعطف العين علي منظركم *** وبذكراكم تلذ الآذان
من يعيش دونكم في عمره *** فهوفي نيل الأماني يغبت[2]

[1] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 6، ص: 206
[2] المرجع نفسه: مج 4، ب 7، ص: 169

وتعكس المقطوعة استحياء يجعل من تغزل الشاعرة شيئا أرقى من الغزل غنه حناح وإعجاب ومديح، وتؤكد الشاعرة بيتها الأول حقيقة أبدية في أن عين الرضى عن كل عيب كليله، وعين السخط تبدئ المساوئ.

ونلتقي ونحن في المئة الخامسة دائما بالأميرة أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح أمير ألمريه، وقد عشقت فتى من عامة الناس يرعى السمار، وتغزلت به فقالت " بحر السريع ":

يا معشر الناس الا فأعجبوا *** مما جنته لوعة الحب
لولاه لم ينزل بدر الدجى *** من أفقه العلوى للترب
حسبي بمن أهواه ل وأنه *** فارقني تابعه قلبي(1)

ولعل هذه الصرخة الجرئية دليل عيل أن الأميرة لم تقو علي مقاومة الحب ولم تصبر علي تحمل اللوعه والاشتياق، فقلبها رفض كل شئ الإ الحب، ورضى بكل شئ إلا بفقدان الحبيب.

ويبدو أن الحب مس كل قلوب شاعرات القرن الخامس الهجري فهذه زينب بنت فروه المريه، تقول وقد أحبت إبن عم لها يقال له المغيرة " بحر البسيط ":

يا أيها الرائب الغادي لطيته *** عرج أنبئك عن بعض الذي أجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم *** إلا وجدي بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وإني في مسرته *** ووده آخر الأيام أجتهد[2]

وتعد زينب الشاعره الوحيده التي إتخذت من تقنية الوقوف علي الاطلال وذكر الرحله، وسيله لتجسيد مدى عنائها من حبيبها هذا الذي تجتهد في كسب رضاه ووده، وتعتد بأن وجدها به فوق كل وجد.

[1] محمد المنتصر الريسوزي: الشعر النسوي في الأندلس، ص: 97
[2] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 286

## الهجاء: -

يعد الهجاء من الفنون الشعرية الخطيرة، فهو حرب لسانيه يذكر فيها مثالب الناس.

زتجدر الإشارة إلي أن المرأة العربية قديما نادرا ما تبدأ بالهجاء، إذ القاعده أن يكون هجاؤها دفاعا عن نفسها(2). وبالأندلس لم تتورع الأدبية من أن تزج بشعرها في التجربة الهجائية وهي من أخطر الموضوعات الشعرية.

ومن صور الهجاء ما قالته عائشة بنت أحمد القرطبية، وكانت عازفة عن الزواج "بحر كامل":

أنا لبوة لكنني لا أرتضى *** نفسي مناخا طول دهري من أحد
ول وأنني أختار ذلك لم أجب *** كلبا وكم غلقت سمعي عن أسد[1]

ويبد ومن البيتين أن احدهم تقدم لخطبتها، فلم ترضه ولهذا أجمع هجاؤها بيت منطق النفور ومنطق المفاخرة.

ومن صور الهجاء النادرة، هجاء ولادة لابن زيدون، فقد حدث جفاء بينهما بعد قصة حب عنيفة فقالت ولادة تسخر منه " بحر السريع ":

إن ابن زيدون علي فضله *** يغتابني ظلما ولا ذنب لي

يلحظني شزرا إذا جئته *** كأني جئت الأخصى علي(2)(3)

وقالت تهجؤه هجاء مقزعا " بحر السريع ":

إن ابن زيدون علي فضله *** يعشق قضبان السراويل

[1]مي يوسف خليف: الشعر النسائي في أدبنا القديم، ص: 105
[2]المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 206، "2" علي (فتي لابن زيدون، تتهم ولادة مهجؤها بأنه علي علاقة به، ينظر: محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها مج4، ص: 253
[3]المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 206، "2" علي (فتي لابن زيدون، تتهم ولادة مهجؤها بأنه علي علاقة به، ينظر: محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها مج4، ص: 253

ل وأبصر الأير علي نخله *** صار من الطير الأبابيل(1)

كما قالت تنعته بأقبح النعوت، حيث خلعت عليه ألقابا مضحكة " بحر الوافر ":

ولقيت المسدس وه ونعت *** تفارقك الحياة ولا يفارق

فلوطي ومأبون وزان *** وديوث وقرنان وسارق(2)

أحبته فلم يرع ودها ولعل هذا ما جعلها تستعين في حربها بإظهار الميل للوزير ابن عبدوسي، وما كانت تحبه، إذ كان جاهلا بلا ذكاء(5)ولم يسلم الاصبحي – وه وواحد من المعجبين بولادة- من هجائها إذ قالت فيه "بحر السريع ":

يا أصبحي اهنأ فكم نعمة *** جاءتك من ذي العرش رب المنن

قد نلت باست ابنك مالم ينل *** بفرج بوران أبوها الحسن(3)

ولعل بذاءه ألفاظ ولاده دليل علي أن غضبها عنيف جدا كما يدل صدر البيت الثاني علي ظاهرة إنتشار اللواط في المجتمع الأندلسي الذي شاعت فيه ظاهرة التغزل بالمذكر.

ومن هجاءات الاندلس مهجة بنت التياني القرطبية – تلميذة ولادة- التي قالت في أستاذتها هجاء يندى له الجبين " بحر السريع ":

ولادة قد صرت ولادة *** من غير بعل فضح الكاتم

حكت لنا مريم لكنه *** نخله هذى ذكر قائم

وفي البيتين اتهام صريح بالزنا ولان ولادة لازمت تأديب مهجة فقد يكون الهجاء صورة لعاطفة الحقد والحسد، الذي تكنه التلميذة لأستاذتها.

ويبدو أن الخلاعة والفحش طبية في شخصية مهجة إذ قالت فيمن أهداها خوخا "بحر السريع":

يا متحفا بالخوخ أحبابه *** أهلا به من مثلج للصدور

---

[1] المقري: فح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 206

[2] المصدر نفسه: مج 4، ب 7، ص: 205

[3] أنخيل قونزاليس بالنسيا: تاريخ الفكر الإسلامي، ص 82

حكي ثرى الغير تفليكه *** لكن أخرى رؤوس الأيور

وهكذا فإن استعداد مهجة المجوني، تغطي عليها حتى في مواقف الشكر ان يفترض أن المرأة أكثر حياء من الرجل، إلا أن فحش اللسان كان يجري عند مهجة بطلاقه، فهي تستعمل الكلمات مكشوفة بدون تورية.

ولم تخل نفس أم العلاء بنت يوسف الحجازية من الطرف والدعابة التي قدمتها في نسيج من الحكمة البسيطة لمن ألح في خطبتها فقالت "بحر السريع ":

الشيب لا يخدع فيه الصبا *** بحيله فاسمع غلي نصحي

فلا تكن أجهل من في الورى *** يبيت في الجهل كما يضحى[1]

فقد إتخذت الشاعره من النصيحة مادة أساسية لإعلان الهجائها للشيب وبغضها له، وعدم معاشرة الأزواج الشيوخ وهي هنا تلتقى مع الشعراء الأقدمين في مائدة الهجاء بالصفات والملامح الخلقية.

**الوصف: -**

عاش الأندلسي في بيئة وطبيعة ساحره، حيث أن أغلب المدن الأندلسية كانت تقع علي الأنهار والجداول، تحيط بها الحدائق إنتشرت النافورات في كل مكان فضلا عن تنسيق شوارعها وهندسة طرقها، وقد رفعت هذه الطبيبة الساحرة من مشاعر أهل الاندلس، وأثارت ملكاتهم الفكرية الحية، فإتخذوها سبيلا للوصول للممدوح، وكانوا إذا تغزلوا ألهمتهم هذه الطبيعة اسمى آيات الغزل، وأرفع أبيات الهيام خصوصا حينما يتقابل العاشقان علي نهر ا وجدول صغير فيشاهدان فيه حبهما الوليد وقد خرج من رحم الحب الخالد والعشق الأبدى، فينقطعون

[1] المقري: نفح الطيب، مج4، ب7، ص: 169

عن الغزل منصرفين الي وصف الطبيعة التي تمتزج بالمحبوبة فلا ندري إيهما يقصد الشاعر الطبيعة أم المرأة.

وقد خاضت الشاعره بالأندلس تجربة الوصف، حيث قالت أم العلاء بنت يوسف الحجازية ي وصف بستأنها " بحر الكامل ":

لله بستاني إذا ** يهف وبه القصب المندي
فكأنما كف الريا ** قد اسندت بندا فبندا[1]

والبيتان عن بساطتهما يجملان معاني عذبه، إذ تصورت الشاعره قصب بستانها وقد بدأ كالبنود تهف وفي كف الريح.

**الحنين إلي الوطن: -**

إن إرتباط الإنسان بوطنه ظاهرة إنسانية قديمة، كان لها صداها في الشعر العربي القديم، حيث كانت المقدمة الطلليه مظهرا من مظاهر حب الشاعر الجاهلي لوطنه، فالحنين الي الوطنو الأهل والأحباب دليل علي رق القلب وكرم الأصل وتمام العقل[2].

والشعراء أناس مرهفو الحس يشعرون بما لا يشعر به غيرهم ومن ثم فإنهم سرعان ما تتأثر نفسوهم.

وتعد تجربة الشعر المرتبطة بالحنين الي الوطن من أشد التجارب صدقا وعمقا، خاصة عند المرأة لأن الإغتراب مفروض عليها إما بحكم زواجها من أجل يلزمها الرحيل أو بحكم بيعها إذا كانت جارية[3].

وكان من الممكن حكي الغربة بأرض الأندلس، وتحسر، لوعة علي فراق الموطن قمر البغدادية إذ قالت تتشوق الي بغداد والفرات " بحر الكامل ":

---

[1] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 169

[2] عبدالله محمد الزيات: رثاء المدن في الشعر الاندلسي، ط1، منشورات جامعة فاريوس بوعازي ليبيا-1990،ف6،ص:404-405

[3] مي يوسف خليف: الشعر النسائي في أدبنا القديم، ص: 128

آها علي بغدادها وعراقها *** وظبائها ولسحر في أحداقها
ومجالها عند الفرات بأوجه *** تبد واهلتها علي اطواقها
من بخترات في النعيم كأنما *** خلق الهوى العذري من اخلاقها
نفسي الفداء لها فأي محاسن *** في الدهر تشرق عن سنا إشراقها

وندرك من المقطوعة أن ما اثار لوعة قمر فجعل نفسها تفيض ألما وحسرة لفراق الأحباب والرفاق، ه ومنظر الصبايا يسبحن في الوادي إذ كانت الشاعرات تسبحن في الأودية. ولعل " الآه " الذي استهلت بها قمر مقطوعتها تؤكد أن الإغتراب يولد في النفس مرارة عجيبة لا يحسها إلا المغتربون. فمع أن شاعرتنا كانت من الأثيرات لدي سيدها الذي كان يمسح عنها الام الغربة والوحدة، الا انها كانت ظلت تتشوق دائما وأبدا الي بغداد.

## الحكمة: -

أثر شعر الحكمة في بعض مقطوعات شاعرات الأندلس،وإن كان يعكس تجربة بسيطة، ومن الائي صورت عنها الحكمة قمر البغدادية وكانت من أبرع القيان وأعرفهن بفنون الكلام،وكان مولاها ابراهيم بن حجاج اللخمي يجلها ويحتفى بها، حتي أنها سلبت ليه فنسب عوازل النساء لها عيوبا، حيث كن يتهامسن في أمرها إذا مرت، ويتغامزن إذا غنت، فتصدت للرد عليهن معتزة بما وهبها الله من دين وخلق إذ قالت " بحر البسيط ":

قالوا:

انت قمر في زي اطمار  من بعدما هتكت قلبا بإستغفار

تمشي علي وجل تغد وعن سبل تشتق أمصار أرض بعد امصار
الاحره هي من احرار موضعها ولا لها غير ترسيل واشعار
ل ويعقلون لما عابوا عزيبتهم لله من آمه تذري بأحرار
ما لابن آدم فخر غير همته بعد الديانة والاخلاص للباري
دعني من الجهل لا أرض بصاحبهلا يخلص الجهل من سب ومن عار
ل ولم تكن جنة الا لجاهله رضيت من حكم رب الرأس بالنار[1]

وفي قول قمر يسطع صفاء البيان إذ لمحت الي الصراع بين الأحرار والموالي وتطرقت للدين حيث لافضل الانسان علي الانسان الا بالتقوي.

وقمر في هذه المقطوعة مهلمه أكثر منها شاعرة فالابيات عبارة عن مواعظ وارشاردات، اكدت الشاعره من خلالها ان الفنان هو الذي يقصد الي التغيير في وجدان ابناء مجتمعه[2].

**الإعتذار: -**

من موضوعات الشعر التي إستوعبت نظم النساء، مقطوعات الأعتذار وقد كانت "أنس القلوب"جارية المنصور بن ابي عامر من االأوائل اللائي خضن هذه التجربة،إذ لمن غنت قولها:

قدم الليل عند سير النهار ** وبدا البدر مثل نصف سوار

رد عليها الوزير ابن المغيرة بن حزم بقوله:

[1] ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج ح، ص: 128 -129
[2] مصطفي شويف: الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة، ط4،دار المعارف – القاهرة د ت، ب ح، ق 1، ص: 120

كيف كيف الوصول للاقمار ** بين سمر القنا وبيض الشفار

فأحس المنصور بن أبي عامر بجوار عاشقين يجري أمامه، وتمتلكه الغيرة فأستل سيفه مغلظا القول للجارية وكاد يبطش بها فبكت وأنشدت " بحر المجتث ":

أذنبت ذنبا عظيما ** فكيف من إعتذاري
والله قدر هذا ** ولم يكن بإختياري
والعف وأحسن شئ ** يكون عند اقتدار[1]

وامام رقة شعر وغناء " أنس القلوب " تجاوز المنصور عن ذنبها وعفا عنها ووهبها للوزير[2].

إذ كان الاندلسيون ينسون كل إساءه وربما يتغاطون عن إقامة بعض الحدود امام روعة الشعر[3]

ومما جاء في الاعتذار قول أم العلاء بنت يوسف الحجازية "بحر البسيط ":

إفهم مطارح أحوالي وما حكمت ** به الشواهر واعذرني ولا تلم
ولا تكلني الي عذر أبنيه *** شر المعاذير ما يحتاج للكلم
ولكل ما جئته من زلة فما ** أصبحت في ثقة من ذلك الكرم[4]

ويتجلي من الابيات أن الشاعره تعتذر من حبيبها وا ٍن كان هذا الإعتذار يحمل في طياته شكوى الشاعرة مما تجد في قلبها من حب عنيف.

وقد قدمت أم العلاء هذه المعاني المتداخلة بصوت هادي وا ٍحساس مرهف يعكس حياءها.

**العتاب: -**

[1] المقري: نفح الطيب، مج1، ب4، ص: 618
[2] انخيل قونسا الازيالنسيا: تاريخ الفكر الاندلسي، ص: 70
[3] ديوان ابن زيدون ورسائله، ص: 20
[4] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب7، ص: 169

طلب الوزير أبوجعفر بن سعيد من حفصة الركونية اللقاء وكان قد اشتاق الي خفة روحها ونفسها المرحة واحاديثها العذبة فما طلته شهرين وهي تتدلل، فكتب اليها يبثها شوقه اوقد كاد اليأس يثنيه:

يا من اجانب ذكر اسمه *** وحسبي علامه
ما إن اري الوعد يقضي *** والعمر أخشي انصرامه
اليوم أرجوك لا أن ** تكون لي في القيامة[1]

فردت علي عتابه بعتاب تخلله وعد بلقاءه في حديقة أبي جعفر " المعروف بالكمامه " وقد اعتمد البحر والروى نفسه حين قالت " بحر المجتث ":

يا مرعى في هوى الحسن *** والعزام الإمامه
أتى فرضك لكن *** لم أرضى منه نظامه
أمدعي الحب يتنى ** يأس الحبيب زمامه
ضللك كل الضلال *** ولم تفدك الزمامه
مازلت تضحى مذ كنت ** في السباق السلامة
حتى عثرت وأخجلت *** بإفتضاح السلامه
بالله في كل وقت *** يبدى السحاب انسجامه
والزهر في كل حين ** يشق عنه كمامة
ل وكنت تعرف عذري ** كففت عزب الملامة[2]

والغالب ان تصنع حفصهو عتابها لم يكن سببه الدلال فحسبو إنما خوفها علي حبيبها أبي جعفر من الامير أبي سعيد عثمان بن عبدالمؤمن الذي كان يطلب وصلها [3]، ولان الوزير أبا جعفر لم يكن يعبأ بتهديدات الامير فقد لام حفصه علي تمنعها، فعاتبته هي بدورها

[1] المقري: نفح الطيب، مج 4، ب 7، ص: 173
[2] المقري: نفح الطيب، مج4، ب 7، ص: 173
[3] المرجع نفسه: ص 174

علي عدم تفهمه الوضع واتهمته بانه متسرع في الحكم، رغم انه يدعي الزعامة في الحب والسياسة.

**الرثاء: -**

رغم ما قيل عن ارتباط الرثاء بنفسية النساء بإعتبارهن أشحى من الرجال قلوبا عند الفجيعة واشد منهم حزنا، الا أن حظه عند شاعرات الاندلس كان قليلا، حيث لا نجد منالشاعرات من خاضت هذه التجربة الا حمده بنت زياد حيث قالت ترثي صغيرا "بحر الطويل":

يعز علينا أن نوسدك الثرى ** بمجهلة لا دار فيها ولا اهلا
وقد كنت أرج وان يطول لك المدى *** وإنك أن تأت الردى تأته مهلا
انه ما لذه العيش للفتي *** وغايته شرخا كفايته كهلا
عليك السلام كلنا انت فافتعد ** ضريحك لاحزنا تبالي ولا سهلا[1]

كما قالت حفظه الركونية ألما بلغها نبأ مقتل الوزير أببى جعفر إذا لبست الحداد وجهرت بالحزن فهددت بالقتل "بحر الوافر ":

هددوني من أجل لبس الحداد *** لحبيب اردوه لي بالحداد
رحم الله من بجود بدمع *** أ وينوح علي قتيل الأعاد
وسقته بمثل جود يديه *** حيث أضحى من البلاد الفؤاد(2)

فهكذا أضحى قلب حفظه بعد موت حبيبها فارغا حزينا لا يلتفت الي المسرات لأنه لم ينهض لرجل سواه.

[1] الزبير الغرناطي: صلة الصلة، ق 5، ص: 310
[2] لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة، مج1، ص: 227

## الخلاصــة:-

إن النظره السامية للمرأة بإعتبارها مربية الأجيال، ومعلمة الرجال جعلن منها عنصرا فاعلا في الاندلس، وقد سنحت لها هذه الفرصة أن تنهل من كل علم دعت إليه ضرورة.

كان شعر النساء بالاندلس دليلا علي مستواهن الادبي الرفيع، وكذا تحررهن الكبير في المجتمع ثقافيا، اجتماعيا وسياسيا خلال كامل مراحل التواجد الإسلامي بالأندلس، ولعله تحرر لم تشهده نساء بقية الدول الإسلامية، وبهذا التحرر أسهمت النساء في الاحداث الثقافية والفكرية لعصرهن.

كانت مقطوعات شاعراتنا لا تخرج عن حدود الإنطباع والإنفعال وثورة النفس فقد قلن ما جاشت به صدورهن، وتوافرت حوافزه ودواعيه في الرضا والغضب والحب والقلى، في الضحك والبكاء عفوا من غير التماس، وطبعا من غير تصنع.

لم تنظم شاعرتنا في جميع الأغراض الشعرية، إذ لم يصلنا شعر الزهد، والحماسة الإ نادرا، وذلك بسبب طبية الإندلس اللاهي وكذا إقبال المرأة علي الحياة.

إن الحركة الأدبية النسوية قامت علي أكتاف الحرائر ويظهر هذا من ثبت الأسماء (حسانه التميمية – أم الكرام بنت المعتصم – حفصه بنت حمدون – نزهون بنت القلاعي – حفصة

الركونية. ..) أما الغناء والموسيقي فكانت من إختصاص الجواري (أنس القلوب - مزنه -. ...).

وأهم ما يلاحظ علي شاعرتنا قلة المأثور عنهن حيث إكتفت المصادر بإثبات شعرهن تسجيلا لبراعتهن ولعل هذا يعود الي النفس الداعيه إلي حفظ الشعر أكثر من النثر وجدير بالذكر أن الذي يحسن قول الشعر الرقيق قد يحسن أيضا قول النثر البديع.

## المصادر و المراجع:


1. ابراهيم القادري بودشيش: اثر الأزمة الاخلاقية على سقوط دولة الاسلام – بحوث ندوة الاندلس الدرس والتاريخ – كلية الاداب الاسكندرية 15/13 فبراير 199،.
2. ابن حزم: طرق الحممامة .
3. ابن حزم: طوق الحمامة ص 100، المقرى: نفح الطبيب في عهد الاندلس الرطيب ج3 .
4. ابن حزم: طوق الحمامة ص36، ابن الرشد القرطبي.
5. ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1967،.
6. ابن رشد الشرطبي، المصدر السابق، السفر الثالث، ص1396، 1535، 1596.
7. ابن رشد القرطبي.
8. ابن زيدون ديوان ورسائل تحقيق على عبدالعظيم، مكتبة نهضة مصر.
9. ابن عبدالرؤوف القرطبي: اداب الحمية والمحتسب، تحقيق خاطمة الادريس.
10. ابن عبدالرؤوف: أداب الحسية والمحتسب.
11. الإستعطاف في الشعر الأندلسي، محمد جاسر جبالي.

12. المقرى: نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ص 520 ، كمال السيد اب ومصطفى، مالقة الأسلامية في عصر دويلات الطوائف.
13. جودت الركابي الأدب الأندلسي.
14. حسن احمد النوش.
15. الزجالي: امثال الوام في الاندلس، مستخرجة من كتاب ري الاوام ومرعى السوام في تكت الحواس والعوام تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي د، ط المغرب القسم الثاني 1971.38.
16. شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي.
17. صلاح خالص اشبيلية في القرن الخامس الهجري.
18. كراز فوزية: دور المرأة في العرب الاسلامي من القرن الخامس الهجري الى منتصف القرن السابع الهجري ص 121.
19. كما السيد أ ومصطفى " بحوث في التاريخ وحضارة الأندلس في العصر الاسلامي.
20. كمال السيد اب ومصطفى: المربع نفسه.
21. كمال السيد اب ومصطفى: مالقة الاسلامية في عصر دويلات الطوائف المقرن 55 هـ دراسة في مظاهر العمرات والحياةالاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة.
22. كمال السيد أب ومصطفى: مالقة الاسلامية في عصر دويلات الطوائف.
23. محمد العزي الختامي الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية دراسة وتراجم نصوص دار الغرب الاسلامي د، ط بيروت 1988، ص 233.
24. محمد عبدالوهاب خلاف: قرطبة الاسلامية في القرن 05 هـ 11م، الحياة الاقتصادية ولاجتماعية الدار التنسية للنشر، د، ط تونس 1984.

25. محمد عبود " التاريخ السياسي والاجتماعي لا شبيلية في عهد دول " الطوائف.
26. محمد عبود التاريخ السياسي والاجتماعي لا شبيلية.
27. المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الاسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة " للدكتوراه راوية عبدالحميد شافع ".
28. مريم قاسم طويل: غرناطة في عهد بني زبري، ص 262-263.
29. مريم قاسم طويل: مملكة المرية في عهد المعتصم بن صماد.